الخطاب الديني المعتدل

ودوره في تعزيز السلم المجتمعي

م.د. عبدالجبار حميد صالح
جامعة الأنبار
كلية التربية القائم
alanbaryb75@gmail.com

أ.م.د. نافع حميد صالح
جامعة الأنبار
كلية التربية للعلوم الإنسانية

ISSN: 2071-6028

ISSN: 2071-6028

الخطاب الديني المعتدل ودوره في تعزيز السلمِ المجتمعي

م.د. عبدالجبار حميد صالح
جامعة الأنبار/ كلية التربية القائم.
أ.م.د. نافع حميد صالح
جامعة الأنبار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص باللغة العربية

إنَّ صلاحَ الأمةِ واستقرارَها من صلاحِ دينِها وثباتِه، ولا يمكن أنْ يتحقق الصلاح والاستقرار في ظل اقصاء الخطاب الديني المعتدل، وتسيد الخطاب المتطرف للساحة الاجتماعية، واتخاذ الدين ذريعة لنشر الافكار والمعتقدات المنحرفة بما لا يتفق مع دعائم الاسلام السمحاء التي لا غنى لمجتمعاتنا عنها في كل وقت وحين، لذا فالخطاب الديني المعتدل بات الحديث عنه بل وترسيخه لدى المتسيدين للخطاب الديني ضرورة ملحة في مجتمعاتنا المسلمة ولا سيما بعد الأحداث والاضطرابات التي أصيبت بها أمتنا ؛ لتعزيز السلم المجتمعي المنشود، الذي تسعى إليه الأمم وتبذل الغالي والنفيس من أجل تحقيقه. **إشكالية البحث:** تنحصر اشكالية البحث في كون التطرف له ايدولوجيات وجذور ارتبطت بمتغيرات دينية وسياسية واجتماعية، وأصبح ونذير شؤم يهدد الخطاب الديني المعتدل في مجتمعاتنا الاسلامية، فهو ظاهرة مرضية أثّرت في مجتمعاتنا بسبب ابتعادها عن الخطاب الاعتدالي، لذا سنسعى جاهدين لتحقيق معالم الخطاب الوسطي الاعتدالي من خلال البحث. **هدف البحث:** يهدف البحث لتأصيل خطاب الاعتدال، وترسيخ معانيه في نفوس المسلمين ؛ لأنه الدعامة الرئيسة لتبليغ الناس دين الله، فهو يؤدي رسالة لها مضامينها واهميتها في الدعوة الإسلامية. **منهجية الدراسة:** وقد اعتمدت دراستنا هذه على المنهجية النظرية الاستدلالية، وجمع المعلومات المتعلقة بالدراسة من مظانها الأصلية، وقد قمنا بوضع العنوانات الرئيسية والتدليل عليها من القرآن والسنة وكلام العلماء مع بعض اللفتات الخاصة بنا. **النتائج:** تحصلت للباحثين نتائج مصحوبة بتوصيات من أهمها: ١. إننا بحاجة للعمل على تجديد الفكر والرؤية بكل ما هو جديد، وبخلاف ذلك فأننا نبقى من حيث نحن لا نتغير ولا نتجدد. ٢. من أهم أهداف الخطاب الديني هو تحقيق العدالة في المجتمعات بموازين الدين الإسلامي الحقيقي، ونبذ التطرف الذي يقود الى سلسلة لا متناهية من الصراعات المدمرة، وكذلك تحقيق السلم وهو الهدف الأغلى للخطاب المعتدل، وهداية الناس للطريق القويم هو الهدف الأبرز في الخطاب الإسلامي التأسيسي، وهو هدف ذو قيمة كبيرة يمر عبر دعوة الناس وتبليغهم وتنظيم حياتهم بسنن وقوانين وقواعد الهدي النبوي الشريف. ٣. لا بد لمن يريد للخطاب المعتدل الانتشار أن يعرض عن الجاهلين، ويخاطب الناس على قدر عقولهم، ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، والاستماع لهم وتقبل آرائهم، وعدم اللعب بمشاعرهم. ٤. يتميز الخطاب الدين المعتدل بالعالمية والشمولية، ويهتم بنهضة الانسان وثقافته، والتجديد ومواكبة الاحداث والازمان، كما أنه يركز على الجواهر واساسيات الدين ويهذب المظاهر وينقيها من الأفكار المريضة. ٥. إنَّ اكتشاف عناصر الخطر في الخطاب الديني، والتنبيه من تداعياته، وابراز مخاطره ومهدداته كالغلو في المسائل الدينية والسياسية، والجهل والانغلاق، يعدُ الاساس في كيفية رسم صياغات جديدة للخطاب الديني ولا سيما في المجتمعات متعددة الطوائف والاعراق. **التوصيات:** ١. إنَّ تنقية التراث الإسلامي مما شابه من النزعات التطرفية المتشددة منذ قرون بات أمراً ضرورياً، فلن يتحقق الصلاح إلا بإصلاح ما أفسد، وهذا يستدعي وقفة جادة وجريئة للعلماء لمراجعة شاملة للمنظومة الدينية التي أصابها الوهن في ظل المتغيرات والأفكار الدخيلة على الإسلام. ٢. يجب أن ينطلق الخطاب الديني من القاعدة الاساسية التي تتضمن جلب المصالح وتكميلها ودفع المفاسد وتقليلها. ٣. مجتمعاتنا اليوم بحاجة الى خطاب ديني يؤكد على ضرورة التعامل الايجابي مع الآخر بعيداً عن الانغلاق الذاتي الذي لا يحترم السلم الاجتماعي. ٤. تجنب سلبيات الخطاب الديني من خلال البحث في موروثنا الاسلامي واستشراف المستقبل فمن لا ماضي له لا حاضر له ايضاً.

الكلمات المفتاحية: خطاب ، ديني ، تعزيز

ISSN: 2071-6028

Moderate religious discourse and its role in promoting community peace

Dr. Abdul-Jabar Hameed Saleh
Dr. Nafea' Hameed Saleh

That the validity of the nation and stability of the goodness of religion and stability, and can not be sucked under the exclusion of discourse to the Sunnis, and the Messenger of the extremist discourse of the social arena, and take the rhetoric and when, so moderate religious discourse has been talking about it and even the consolidation of those who hold religious discourse is an urgent need in our Muslim societies, Events and disturbances that have been inflicted on them in order to achieve them. **Problematic search:** The problem of searching is to search for scientific tools in psychology and to refrain from practicing your profession in education and exam. **Very searching** The aim of the research is to consolidate the discourse of moderation and to consolidate its meaning in the hearts of Muslims, because it is the main pillar for informing the people of the religion of Allah. **Methodology of the study:** This study was based on the theoretical theory and the collection of information about the study of the original manifestations, and we have developed the main animals and demonstrate them from the Quran and Sunnah and the words of scientists with some of our gestures. **Results:** I gave the researchers accompanying results: 1. •We need to work on the renewal of thought and vision with everything new is, otherwise we remain in terms of we do not change or renew. 2. •One of the most important goals of religious discourse in World War I, at the end of the Second World War, and the rejection of extremism, which leads to an endless series? A goal of great value is passing through inviting and informing people, organizing events in Sunan, and the laws and rules of the Prophet's guidance. 3. •It is necessary for those who want to moderate speech spread to expose the ignorant, and address people to the extent of their minds, and invited them to wisdom and good advice, and listen to them and accept their views, and not play with their feelings. 4. •The discourse of moderate religion is characterized by universality and inclusiveness. It focuses on the renaissance of the human being and his culture, the renewal and keeping abreast of events and times. He also focuses on the essences and fundamentals of religion, and beautifies appearances and purifies them of sick thoughts. 5. •The discovery of elements of danger in religious discourse, the warning of its repercussions, and its dangers and threats, such as ignorance of religious and political issues, ignorance and isolation, is the basis for how to draw new formulations of religious discourse, especially in multi-ethnic and multi-ethnic societies.

Recommendations:

 The regulation of modest Islamic interests for centuries has become necessary, and I have prayed for it with the Great Great Great Word.

 The religious discourse must proceed from the basic rule of singularity and reduce it.

 Our communities today need a religious discourse that emphasizes the need to deal positively with the other away from closure with travel that does not respect social peace.

 The series of religious discourse through research into our Islamic heritage and looking forward to the future. No past, no one is present for it either.

Keywords: speech, religious, promotion

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله مستحق الحمد، الذي له الكبرياء والمجد، الحمدُ لله حمداً لك يا من نطقتْ بحمدك جميع الكائنات، فالسماءُ دائماً وأبداً تقول: سبحان من رفعني بقوته وأمسكني بقدرته فهو ركني وهو عمادي، والأرضُ دائماً وأبداً تقول: سبحان من بسطني بقوته ومهّد مِهادي، والبحارُ دائماً وأبداً تقول: سبحان من أسآل عيون مائي لقُصّادي ووُرّادي، وأصلي وأسلم على شفيعي ومناي ومرادي، وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسانٍ إلى يوم التنادِ... **وبعدُ:**

فإنَّ صلاحَ الأمةِ واستقرارَها من صلاحِ دينِها وثباتِه، ولا يمكن أنْ يتحقق الصلاح والاستقرار في ظل اقصاء الخطاب الديني المعتدل، وتسيد الخطاب المتطرف للساحة الاجتماعية، واتخاذ الدين ذريعة لنشر الافكار والمعتقدات المنحرفة بما لا يتفق مع دعائم الاسلام السمحاء التي لا غنى لمجتمعاتنا عنها في كل وقت وحين، لذا فالخطاب الديني المعتدل بات الحديث عنه بل وترسيخه لدى المتسيدين للخطاب الديني ضرورة ملحة في مجتمعاتنا المسلمة ولا سيما بعد الأحداث والاضطرابات التي أصيبت بها أمتنا ؛ وذلك من أجل تعزيز السلم المجتمعي المنشود، وتحقيق الاستقرار الذي تسعى إليه الأمم وتبذل الغالي والنفيس من أجل تحقيقه، فهو ليس كلمات عابرة تقال فلا تُسمع، وشعارات ترفع فلا تتحقق وإنما هو رسالة ذات مضمون له أهميته، وأهدافهُ وخصائصهُ، وايجابياتهُ، وآثارهُ الفكرية والعقدية والاجتماعية، لذا يتوجب على من تصدروا للخطاب الديني في مجتمعاتنا إنْ أرادوا تعزيز السلم، وتحقيق الاستقرار فعليهم أنْ يبتعدوا في خطاباتهم عن التقليد والجمود وينبغي أن يكون خطابهم مواكباً لتطورات العصر ومستجداته في إطار يتناسب مع الزمانية والمكانية التي تواكب التجمعات البشرية كي يستفيد منه الأفراد والجماعات المسلمة وغير المسلمة بغية الحصول على التغيير الاجتماعي الآني المطلوب.

❖ **إشكالية البحث**: تنحصر اشكالية البحث في كون التطرف له ايدولوجيات وجذور ارتبطت بمتغيرات دينية وسياسية واجتماعية، وأصبح ظاهرة مرضية أثّرت في مجتمعاتنا البعيدة عن الخطاب الاعتدالي، ونذير شؤم يهدد الخطاب الديني المعتدل في مجتمعاتنا الاسلامية، ففي خضم التداعيات التي ألمت بنا ابتعد بعض المسلمين عن طريق الاعتدال وانتهجوا طريق التطرف والتشدد الذي قادنا لسلسلة لا متناهية من الصراعات التي نخرت جسد الأمة من الداخل والخارج، وانحرف البعض عن المنهج الاعتدالي ولا سيما الشباب الذين تقل معرفتهم بالأحكام الشرعية فتدفعهم حماستهم للدين ورغبتهم في خدمته؛ للانضواء تحت أية جماعة تعلن أنها تقوم بواجب الدعوة إلى الله تعالى، دون أن يتبينوا حقيقتها، وأهدافها، وغاياتها، وصلاح من يوجهون أمورهم، ومدى عدالتهم وصدقهم في خطاباتهم، وقد دلت المشاهدة والتجارب في العديد من البلاد الإسلامية على وجود أهداف سياسية ومذهبية خفية منحرفة وراء تلك الجماعات، فلا يخفى على

من يراقب الوضع الراهن من تصاعد حدة مستويات الغلو والتطرف الديني والسياسي لبعض الجماعات والاحزاب السياسية، لذا جاء هذا البحث ليعالج هذه الظاهرة والظواهر العالقة في الفكر الإسلامي من خلال الخطاب الديني المعتدل الذي له دور كبير في تبصير المسلمين بواجبهم نحو المجتمع الذي يعيشون فيه، ومسئوليتهم أمام الله عن حفظ أمنه، وعدم إشاعة الاضطراب فيه، تحت ستار الغلو في الدين والتطرف في فهم أحكامه، وإساءة تأويل ما أنزل الله على رسوله.

❖ **أهمية البحث**: تنبع أهمية من كون الخطاب الديني المعتدل هو الدعامة الرئيسة لتبليغ الناس دين الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، فهو يؤدي رسالة لها مضامينها واهميتها في الدعوة الإسلامية، ولكنَّ بعض المسلمين اليوم قد تخلوا عن هذه الدعامة التي بها حفظ حياتهم، وعزُ دينهم، واستقرار مجتمعاتهم، فصاروا فيه على طرفي نقيض بين متعصب متطرف ومتساهل مُفرّط وكلا الفريقين جانبوا الصواب وحادوا عن طريق الحق الذي عليه أهل الاعتدال والوسط، لذا سنسعى جاهدين لتحقيق معالم الخطاب المعتدل الذي به تحقيق الاستقرار وتعزيز السلم من خلال هذا البحث.

لا شك أنَّ الخطاب الديني من المسائل الهامة التي وجدتْ إقبالاً واسعاً، وعنيت عناية خاصة من قبل العلماء والمثقفين والباحثين، فهو ليس وليد الساعة كما يظن البعض بل أنَّه قديم متجدد يولد في كل زمن ولادة تنسجم ومتطلبات الزمان والمكان الذي هو فيه، لذا فالخطاب بشكله العام يتسم بالتنضيد، والتنسيق، والانسجام، ويمتد حضوره ويستمد طاقته من النصوص القرآنية المقدسة، والسنة النبوية المشرفة.

❖ **خطة البحث**: وقد اقتضت طبيعة البحث أن يُقسّم إلى: مقدمة، وتمهيد وثلاثة مباحث، بينا في التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث، وأهمية الخطاب الديني، وتناول المبحث الأول: أهداف الخطاب الديني وأخلاقياته، وصار الحديث في المبحث الثاني عن: خصائص الخطاب الديني ومهدداته، واشتمل المبحث الثالث على بيان: دور الخطاب الديني في تعزيز السلم المجتمعي، ومن ثم وضُع للبحث خاتمة – نسأل الله حسنها– تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها وبعض التوصيات المقترحة، ومن ثم خُتم البحث بثبت المصادر والمراجع التي استُقي منها البحث.

وآخر دعوانا أنْ الحمدُ لله رب العالمين

التمهيد

قبل الغور في سبر هذا الموضوع المهم، والبحث في ثناياه لا بد من المرور بهذه اللمحة السريعة، والتعريف ببعض مفردات البحث، وذلك على النحو الآتي:

أولا: تعريف الخطاب في اللغة والاصطلاح:

١- **الخطاب في اللغة:** مأخوذ من خطب يخطب خطباً والخَطْبُ: الشأنُ، والأَمْرُ صَغُرَ أو عظُمَ،، وخَطَبَ الخاطِبُ على المِنْبَرِ خَطَابَةً، بالفتحِ، وخُطْبَةً، بالضمِ، وذلك الكلامُ: خُطْبَةٌ أيضاً، أو هي الكلامُ المَنْثُورُ المُسَجَّعُ ونحوهُ. ورجلٌ خطيبٌ: حَسَنُ الخُطْبَةِ(١).

وعُرّف أيضاً: بمراجعة الكلام، يقال خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، والمخاطبة مفاعلة من الخطاب(٢).

٢- الخطاب في الاصطلاح:

لقد عُرّف الخطاب بشكل عام تعريفات عدة، ومنها:

أ- هو الوسيط اللساني في نقل مجموعة من الأحداث والثقافات الواقعية والتخيلية التي يطلق عليها البعض مصطلح الحكاية(٣).

ب- الخطاب في كل اتجاهات فهمه، هو في حالة فعل من حيث هي ممارسة تقتضي فاعلاً ، وتؤدي من الوظائف ما يقترن بتأكيد أدوار اجتماعية معرفية بعينها(٤).

ج- الخطاب اصطلاحا: (كل ملفوظ يندرج تحت نظام اللغة وقوانينها فهو نص، وإذا ما خرج ليندرج تحت السياقات الاجتماعية سمي خطابا، فالخطاب إذن يضطلع بمهمة توصيل رسالة، ومن ثم فهو مغمور في الأيديولوجيا، ومبالغ في خرق النظام بحثا عن المرجع، فهو يتجه إلى مجموع القراء)(٥).

ويمكن للباحثين أنْ يعرفان الخطاب الديني: بأنه كل ما يستند إلى مصادر التشريع الإسلامي كالقرآن الكريم، والسنة النبويّة وغيرها، سواء أكان هذا الخطاب صادراً من جهات إسلامية أو مؤسسات دعوية -رسمية أو غيرها- أو أفراد جمعهم الاستناد إلى الدين الإسلامي وأصوله وثوابته ومتغيراته.

ثانياً: تعريف الاعتدال في اللغة والاصطلاح:

١- **الاعتدال في اللغة:** مأخوذ من العدل وهو (ضد الجور وما قام في النفوس أنه

---

(١) ينظر: القاموس المحيط: للفيروز آبادي، ص ١٠٣ مادة (خطب).
(٢) ينظر: لسان العرب: لابن منظور، ٢/ ١١٩٤ مادة (خطب).
(٣) ينظر: خطاب الحكاية: جيران جينيت، ص٣٨-٣٩.
(٤) ينظر: آفاق العصر: جابر عصفور، ص ٤٨.
(٥) مناهج الدراسة الأدبية: حسين واد، ص ٣٧.

مستقيم كالعدالة...)[١].

٢- **الاعتدال في الاصطلاح:** هو التزام المنهج القويم والحق المبين الذي هو وسط بين الافراط والتفريط والتشدد والتساهل[٢].

ثالثاً: تعريف السلم في اللغة والاصطلاح:

١- **السِّلْمُ في اللغةً:** ضدَ الحربِ وَمِنْه اشتقاق السَّلامَة وهوُ مصدر سلمَ يسلمُ سِلْماً وسلاماً[٣].

٢- **السلم في الاصطلاح:** يمكن للباحثين أن يعرفان السلم بأنه: الوضع الطبيعي لحياة المجتمعات والأمم إذ يسود فيه الأمن والسلام، ويشعر الأفراد والجماعات بالأمان والسكينة والاستقرار وهو عامل مهمٌ لتقدم الامم ورقيها.

رابعاً: تعريف المجتمع في اللغة والاصطلاح:

١- **المجتمع في اللغةً:** (مشتق من الفعل اجتمع ضد تفرقَ)[٤].

٢- **المجتمع في الاصطلاح:** (كل مجموعة من الافراد تربطهم رابطة ما، معروفة لديهم ولها اثر دائم او مؤقت في حياتهم وعلاقتهم مع بعض)[٥].

المبحثُ الأول: أهدافُ الخطابِ الديني المعتدل وأخلاقياته .

المقصدُ الأول: أهداف الخطاب الديني المعتدل.

للخطاب الديني أهداف متعددة ومتنوعة، ومن أهمها ما يأتي:

أولاً: هداية الناس:

تعد هداية الناس للطريق القويم هي القيمة الأبرز في الخطاب الإسلامي التأسيسي، وهو هدف ذو قيمة كبيرة يمر عبر دعوة الناس وتبليغهم وارشادهم عن طريق الخطاب المعتدل الذي ينظم حياة الأفراد والجماعات بسنن وقوانين وقواعد الهدي النبوي الشريف، الذي يركز على هداية الناس، وحثهم لسلوك طريق الدعوة إلى الله تعالى عن طريق الخطاب المعتدل، وترغيبهم في ذلك، وكشف زيف الخطابات المتطرفة التي أودت بالأمة وشبابها في هاوية القتل والتكفير، لذا على المسلم أن يبذل غاية جهده ليتحقق مراد الله من خلال الخطاب المعتدل لتبصير الناس

---

(١) القاموس المحيط: للفيروزآبادي، ص ١٣٣٢ مادة (عدل).

(٢) ينظر: بدائع السلك في طبائع الملك: لابن الازرق المالقي المالكي، ١/ ٢٤٢.

(٣) ينظر: جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ): ٨٥٨/٢ مادة (سلم)، وتهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (ت٣٧٠هـ): تحقيق: محمد عوض مرعب، مادة (حرب): ١٦/٥.

(٤) القاموس المحيط: للفيروز ابادي، مادة (جمع) ص ١٩٣.

(٥) علم الاجتماع: د. علي عبد الواحد وافي، ص ١٦.

بالحق وهدايتهم طريق الرشاد.

ومثل هذا الهدف يحتاج إلى دراسة ودراية في استراتيجيات بناء الخطاب المعتدل لتكوين الوعي الفردي والاجتماعي عند من يصلهم ذلك الخطاب، والسيرة النبوية الشريفة مليئة بالأحداث التي تدل على وقع الخطاب المعتدل ووصوله لقلوب المخاطبين وعقولهم ومن ذلك ما روي (عن ابن عبّاس أنّ ضماداً قدم مكّة وكان من أزد شنوءة وكان يرقي من هذه الرّيح فسمع سفهاء من أهل مكّة يقولون: إنّ محمّدا مجنون فقال: لو أنّي رأيت هذا الرّجل لعلّ الله يشفيه على يديّ قال: فلقيه فقال: يا محمّد إنّي أرقي من هذه الرّيح وإنّ الله يشفي على يدي من شاء؛ فهل لك؟ فقال رسول الله ﷺ: إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّدا عبده ورسوله، أمّا بعد، قال: فقال: أعد علي كلماتك هؤلاء فأعادهنّ عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرّات قال: فقال: لقد سمعت قول الكهنة وقول السّحرة وقول الشّعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغن ناعوس البحر قال: فقال: هات يدك أبايعك على الإسلام قال: فبايعه، فقال رسول الله ﷺ: «وعلى قومك؟» قال: وعلى قومي...)[(١)].

والشاهد من هذا الحديث الشريف يتردد في خطاب النبي ﷺ المعتدل تجاه قول ضماد الذي قال:" يا محمّد إنّي أرقي من هذه الرّيح وإنّ الله يشفي على يدي من شاء، فهل لك"، فأجابه النبي ﷺ بكلمات قليلة ولكن وقعها كان كبيراً، فلم يعنفه النبي ﷺ ولم يزجره، ولم يقل له: قد قلت ما سمعت وإن واحدة لتكفي، خاصة أنه كان ﷺ أفصح الناس لسانا، وأبلغهم بيانا، كيف لا وهو الرحمة المهداة الذي كان يحرص على هداية الناس، ومباشرة كل عمل من شأنه إيصال هذه الهداية إلى قلوب العباد، ويظهر ذلك جلياً من خلال هذا الموقف الذي واجهه مع ضماد، فقد أعاد النبي صلى الله عليه وسلم كلامه ثلاث مرات؛ بناء على طلب الصحابي ضماد، مع أن ضمادا لم يطلب منه ﷺ إلا الإعادة مرة واحدة، فزاد النبي ﷺ في عدد المرات، رجاء أن تصل هذه الكلمات إلى عقله وقلبه، وهو الرجل الذي جاء ليرقيه من الجنون وإذا به يعلن إسلامه لما رأى من الخطاب المعتدل والخلق الحسن، فأي رحمة وشفقة بالأمة أعظم من ذلك، ومع مسلك لا يخلو من التواضع الجم[(٢)].

لذلك فالخطاب الإسلامي يتجه إلى المتلقين؛ لبناء مزيد من الثقة بالإسلام وقيمه ومبادئه، وترسيخ قيم الانتماء إليه باعتباره نعمة تفضل الله بها على عباده المؤمنين، فهو يتجه نحو الهداية لا التضليل، ونحو الرحمة لا القتل والتكفير، ولهذا كان الصدق أساساً في الخطاب

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب (تخفيف الصلاة والخطبة): ١١/٣ برقم (٢٠٤٥).

(٢) ينظر: شمائل الرسول ﷺ: أحمد بن عبد الفتاح زواوي، ٢٥٠/٢.

الإسلامي، كي يتحقق له أسباب السلامة وعوامل الثقة بها، ومن يتتبع خطب النبي ﷺ يدرك ذلك، فقد كان حريصا أشد الحرص على ما فيه مصلحة البشرية وهدايتهم، ليس هذا في خطب الرسول ﷺ فحسب، بل وفيما روي عنه من الأحاديث النبوية الشريفة، وهذا الحرص يتفق مع هدي القرآن الكريم ويسير في ظله، فالداعية الراشد لا يكتفي بالحرص على المخاطبين فقط، بل لا بد من الرحمة بهم، تأسيا بالرسول ﷺ، فالله ﷻ أعلم بما أودع في قلب رسوله ﷺ من حسن الخلق والرحمة؛ ليكون مسموعا ومطاعا، يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(١)(٢).

ثانياً: تحقيق السلم:

كان النظام الاجتماعي في الجاهلية يعاني فيه الناس من المشاكل بين الأعراق والأديان في جو يسوده الخوف، وانعدام الأمن والسلام، وانعدام المساواة، وعدم التسامح، وحرب القبائل والسلب وغيرها، فسادت الممارسات الجائرة في المجتمع الجاهلي وحلت محل العدالة والتسامح فأصبح القوي يأكل الضعيف، والغني الفقير، لكن عندما بعث اللهﷻ الهادي محمد ﷺ رحمة للعالمين تغيرت الموازين وانقلبت رأساً على عقب، وقام ﷺ بحمل أعباء هذا الدين، فردَّ الحقوق لأهلها، وأعان الضعفاء والمساكين، وساد الأمن، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وكل ذلك حدث بغرس العقيدة السليمة، والخطاب المعتدل وإشاعة روح المحبة والوئام بين الناس جميعاً.

لا بد للقائمين على الخطاب الديني المعتدل أن يضعوا نصب أعينهم تحقيق هذه الغاية الأسمى، والحلة الأبهى، والهدف الأغلى للخطاب المعتدل، إذ بتحقيقه يعم الخير وينحسر الشر ويولي مدبراً، وتستطيع المجتمعات العيش بسلام، وقد سعى النبي ﷺ لتحقيق هذا الهدف من خلال خطابه المعتدل في كل شؤونه سلماً وحرباً، ولم تغب الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة في كل لحظاتها حتى في قلب المعارك التي خاضها عليه السلام، فما من مواجهة بين المسلمين وأعدائهم إلا والتوجيهات النبوية كانت حاضرة ومؤكدة على ضرورة الدعوة إلى الله قبل المواجهة، وهذا واضح جلي في كثير من الأمثلة ومنها: (فأعطاه الراية فقال: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، قال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير من أن يكون لك حمر النعم)(٣).

---

(١) سورة التوبة، من الآية ١٢٨.

(٢) ينظر: الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ﷺ: لسعيد بن علي ثابت، ص ٩٠- ٩١.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب (فضل من أسلم على يديه رجل)، ٣/ ١٠٩٦ برقم (٢٨٤٧).

إنَّ هذا الحديث الشريف يفتح لنا آفاقاً كبيرة للحياة، ويبين لنا بأنَّ الدعوة إلى الله تعالى ليست منحصرة في حالة السلم فحسب، بل إنَّ المسلم الحق وهو في قلب المعركة داع إلى الله تعالى في خطابه المعتدل قبل أن يكون مقاتلاً، فالدعوة إلى الله تعالى هي الأصل، والهداية خير من القتل، وهداية إنسان واحد خير من حمر النعم، فليدرك هذا الأمر شباب الإسلام أنَّ قضية الدعوة إلى الله يجب أنْ ترافق المسلم في كل لحظة من لحظات حياته قبل المعركة وخلالها وبعدها، وأن يصبح تقييم القيادة والحركة من خلال المعركة ونسيان الأصل الذي قامت عليه الجماعة هو انحراف في الفهم الإسلامي ولا شك وكانت معركة خيبر ظاهرة خاصة في قلب هذه الأحداث لكنها بقيت تحمل طابع الخطاب الديني المعتدل الذي رسخه النبي ﷺ في أحبائه ونقل هذه الصورة السمحاء لأعداء الإسلام من اليهود وغيرهم الذين حاربوا هذه الدعوة منذ مهدها وحاربوا الرحمة المهداة، وسيد الدعاة محمد ﷺ منذ ولادته وحتى وفاته ﷺ(١).

لذلك فهذا الدين لم ينتشر بالسيف والقتل كما يروّج لذلك بعض المستشرقين وأذنابهم من المتطرفين الذين يدّعون الإسلام وهو منهم براء، فالكره والقتل والتدمير ليست من أخلاق الإسلام في شيء، فديننا دين المحبة والسلام والرحمة والوئام، وقد انتشر بالكلمة الطيبة، والموعظة الحسنة، واللين والرحمة، والخطاب المعتدل.

لقد ركّز رسولنا الأكرم ﷺ على هذه الأسس الرصينة والأخلاق العظيمة، إذ كانت البعثات الدعوية في عصر السيرة إلى البوادي والأمصار تتراً رغم الأخطار التي كانت تحدق بالإسلام، ومن يتوغل في دراسة الواقع التاريخي لانتشار الإسلام تتكشف أمامه الآفاق الواضحة عن حقيقة اعتناق الناس للإسلام منذ عصر النبوة، إذ كان الإسلام ينتشر في ظروف السلم بنطاق أوسع بكثير من ظروف القتال، فعدد الداخلين فيه بعد " صلح الحديبية، وفتح مكة " كان أضعاف عدد من دخله قبل الصلح، وقد استمر انتشار الإسلام بعد انحسار سلطانه العسكري والسياسي، ومازال يمتد في العصر الحديث، وبهذا يتبين لنا دور الخطاب الديني المعتدل، وتهافت مقولة أنَّ الإسلام انتشر بالسيف، لذلك فارتباط الجهاد بفرض العقيدة على الناس مبعثه الدعاية والتمويه الذي شحنت به الدراسات الاستشراقية، وإن فك الارتباط بين الاثنين ضروري لتصور الحقيقة، ويكفي أن القرآن الكريم أوضح بما لا يقبل الشك حرية الناس في اختيار الإسلام أو البقاء على النصرانية واليهودية حتى داخل المجتمع الإسلامي وضمن سيادة الدولة الإسلامية، وهذا ما تثبته آيات القرآن الكريم ومنها قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾(٢)، ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾(٣). وتدعمه الوقائع التاريخية الصحيحة حيث رحبت الشعوب بتحرير الإسلام لها من

(١) ينظر: المنهج الحركي للسيرة النبوية: منير محمد الغضبان (ت١٤٣٥هـ)، ٨٢/٣.
(٢) سورة البقرة، من الآية ٢٥٦.
(٣) سورة الكافرون، الآية ٦.

سيطرة الرومان والفرس، وعبر القبط في مصر واليعاقبة في الشام عن سرورهم بالحرية الدينية التي أعلنها الإسلام(١).

لذلك فتغليب جانب دعوة الناس ولا سيما غير المسلمين مقدم على جانب القتال، وقد ذكر ابن حجر، بأن تألف الكافر حتى يسلم، أولى من المبادرة إلى قتله(٢).

ثالثاً: تحقيق العدالة في المجتمعات بموازين الدين الإسلامي الحقيقي :

إن ديننا دين الرحمة، ونبينا نبي الرحمة، وربنا رب الرحمة والغفران فهو الرحمن الرحيم بعباده، ومن رحمته جل جلاله أن أزال معايير التمايز بين البشر التي تقوم على الطبقية والعصبية القبلية والثراء واللون والجنس، وأقام معيارًا موضوعيًّا في متناول جميع الناس وهو تحقيق العدالة والمساواة بين طبقات المجتمع على أساس التقوى، فالناس جميعًا سواسية لا فرق بين أسود وأبيض إلا بالتقوى كما قال تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾(٣)(٤).

لا شك أنَّ الخطاب الإسلامي يكون مؤثراً وله وقع في النفوس متى ما كان أهله يسعون لتحقيق مبادئ العدالة والمساواة في المجتمع، ولا يفرقون بين السيد والمسود والراعي والرعية في نزاحم الحقوق، وقد يتقهقر وينهار إن كان المتسيدين للمشهد الديني مستبدين بآرائهم ويسعون لتحقيق مصالحهم الشخصية على حساب الآخرين.

وقد سطر الصحابة رضوان الله عليهم أروع الصور والأمثال في كيفية سلوك القائد والبدء بأنفسهم من كل التوجيهات الدينية، كي يكون خطابهم مسموعاً وله وقع في النفوس، فهذ سيدنا أبو عبيدة عامر بن الجراح ﷺ جيء له –خلال قيادته للجيش الإسلامي في حرب فارس– بطعام شهي خاصا به فرده وقال: بئس الرجل أبو عبيدة إذا خص نفسه بشيء دون من يقاتلون معه ويريقون دماءهم، والله إن أبا عبيدة لا يأكل من الطعام إلا ما أكله المسلمون كلهم، وسيدنا عمر ﷺ قد رؤي أسود اللون في النازلة التي نزلت بالمسلمين عام الرمادة وقد كان أبيضه، فقيل: مم هذا؟ ويأتي الجواب: إنه ﷺ كان يأكل السمن واللبن فلما أمحل الناس أكل الزيت حتى تغير لونه، وقد حلف ألا يأكل لحما ولا سمنا حتى يحيا الناس، وعمر نفسه هو الذي قال: بئس الخليفة أنا إذا أكلت طعاما جيداً وتركت الناس يأكلون طعاما خشناً(٥).

---

(١) ينظر: السِّيرةُ النَّبَويَّةُ الصَّحيْحَةُ مُحَاوَلَةٌ لِتَطبِيْقِ قَوَاعِدِ المُحَدِّثِيْنَ فِيْ نَقْدِ رِوَايَاتِ السِّيْرَةِ النَّبَويَّةِ: د. أكرم ضياء العمري، ٣٤٢/٢.

(٢) ينظر: شمائل الرسول ﷺ: أحمد بن عبد الفتاح زواوي، ١٩٢/١.

(٣) سورة الحجرات، من الآية ١٣.

(٤) ينظر: بناء المجتمع الإسلامي: د نبيل السمالوطي، ص٣٢.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ص٢٣٨

رابعاً: **نبذ التطرف وتعرية المتطرفين:**

يؤدي التطرف الديني الى التعصب الاعمى والعنف الذي يقود الى سلسلة لا متناهية من الصراعات المدمرة التي تنخر المجتمع والأمة داخليا وخارجياً[١]، ولا شك أنَّ التطرف ظاهرة مَرَضية تسود فئات معينة وسط النسيج الاجتماعي في الأمة ككل وتهدد أمنه واستقراره اذا ما اطلق العنان لمثل تلك الافكار ولاسيما عند الشباب، فالتطرف حقيقة واقعية نلمس آثارها السلبية في مجتمعاتنا المعاصرة، فهو بأشكاله المختلفة وأنواعه المتعددة لم يأت جزافاً بل له أسبابه ودواعيه، كما أنَّ له مخاطر أثرت سلباً في الأفراد والجماعات، لذا فإنَّ معرفة أسباب التطرف وجذوره وعلاقته بالنواحي الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية تعد في غاية الاهمية؛ لتحديد العلاج المناسب والتعامل معه كظاهرة تفرض نفسها في المجتمع المعاصر.

ما ذكرناه آنفاً عن التطرف ليس محل تفصيل بحثنا فقد كُتِبَتْ في هذا المجال المؤلفات والبحوث، وأقيمت الندوات والمؤتمرات حول التطرف واسبابه ودواعيه وجذوره، فمحل تحرير بحثنا هو أن الخطاب الديني يهدف إلى عدة أهداف رئيسة ومنها نبذ التطرف بكل أنواعه وأشكاله، واحلال الوسطية محله؛ لأن التطرف إن شاع سيضطرب الافراد وتهلك المجتمعات، وتصبح حياة الناس فوضى فيأكل القوي الضعيف والغني الفقير، وتنعدم كل مقومات الحياة سواء على المستوى الاقتصادي أم الاجتماعي أم السياسي، لذلك أكد القرآن الكريم على إشاعة مبدأ الوسطية ونبذ التطرف بآيات عدة، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[٢]، وقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ ...﴾[٣].

إنَّ الكلمة لها وقع كبير في نفوس المجتمعات والأمم لذلك يحتاج من الدعاة والمصلحين التنبه لهذه

الركيزة المهمة وعدم اغفالها، وقد بيّن الله سبحانه وتعالى لنبيه الكريم ﷺ أهمية الخطاب المعتدل ودوره في جذب الناس لهذا الدين، قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾[٤]، وقال ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾[٥].

إننا بأمس الحاجة اليوم إلى الخطاب الديني المعتدل ودعمه بكل الوسائل والأساليب اللازمة لمواجهة العنف الذي تلبس بالدين زوراً وبهتاناً، وهذا يتطلب من الدعاة والمصلحين قبل أنْ يطالبوا بتجديد الخطاب الديني تفكيك الخطاب المتطرف، وتعريته على حقيقته وتجريده

---

(١) التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية: محمد ياسر خواجة، ص٢٩.
(٢) سورة البقرة، من الآية ١٣٤.
(٣) سورة النساء، من الآية ١٧١.
(٤) سورة النحل، من الآية ١٢٥.
(٥) سورة آل عمران، من الآية ١٥٩.

لسحب البساط الديني من التيارات الارهابية المتطرفة التي لبست ثوب الدين وهو منها براء، وذلك يتطلب آلية حقيقة للتعاطي الايجابي مع احتياجات المجتمع ولا سيما الشباب وتوفير سبل مبتكرة لاستيعابه، ومنها(١):

- الرد على الخطابات الأساسية للتطرف والعنف والتي ارتبطت بثقافة الكراهية ضد الآخر والتي غذتها جملة من العوامل ومنها الخطابات التي تدعو للعنف ضد الانسانية من قبل تلك التيارات المتطرفة التي نصبت نفسها حكماً على سلوك الآخرين وتصرفاتهم.
- تنقية التراث الإسلامي مما شابه من النزعات التطرفية المتشددة منذ قرون، فلن يتحقق الصلاح إلا بإصلاح ما أفسد وهذا يستدعي وقفة جادة وجريئة لمراجعة شاملة للمنظومة الدينية التي أصابها الوهن في ظل المتغيرات والأفكار الدخيلة على الإسلام قديماً وحديثاً.
- تقنين المعايير والكفاءات وتحديدها التي يجب توافرها في القائمين على ممارسة المهن المتعلقة بالخطاب الديني سواء كان ذلك في المجال التعليمي أو الوعظي والارشادي داخل المساجد وخارجها.
- ربط مخرجات التعليم الديني بتوقعات الدولة مما يتناسب واحتياجات المجتمع، لذا يجب أن تكون المخرجات عاملاً أساسياً في البناء لا الهدم ولا سيما في المجتمعات التي تتصف بالتعددية الدينية والثقافية بحيث تكون تلك المخرجات مساهمة في البناء والتطوير والازدهار لا معولاً للهدم والتدمير من خلال الخطابات المتطرفة والتحريض على الكراهية والبغض المنتشرة اليوم من خلال الوسائل والمنابر والتجمعات الدينية والتعليمية الإعلامية وغيرها.

المقصدُ الثاني: أخلاقياتُ الخطاب الديني

لا بد لمن يريد للخطاب المعتدل الانتشار والقبول أن يتخلق ببعض الأخلاقيات التي لا يمكن الاستغناء عنها لمن أراد الخير، والنفع للناس، ومواصلة القافلة لمسيرها نحو بر الأمان، ومن أهم تلك الأخلاقيات ما يأتي:

أولاً: مخاطبة الناس على قدر عقولهم: هذا خلق رفيع لا يدرك كنهه إلا من فتح الله عليه، فمن رزقه الله تعالى هذا الخلق مع الاحاطة بطبائع الناس فهو كفيل بتحقيق الخير في الناس بنتيجة لا يظنها الكثيرون، إذ ينبني على ذلك ملاحظة استيعاب المدعوين وسعة مداركهم، فلا يلقي إليهم خطاباً لا تبلغه عقولهم فيوقعهم إما في النفرة والشرود، وإما في التخبط الفكري والدخول في غياهب الفتن المهلكة كالتكفير والقتل(٢).

إن مخاطبة الناس على قدر عقولهم أمر في غاية الأهمية ؛ كونه يجعلهم على بصيرة من دينهم ويبعدهم عن الفتن المهلكة، فمن لم يفعل ذلك فقد أضر بنفسه وبالمجتمع وفي هذا

(١) ينظر: تفكيك خطاب التطرف: د. محمد يونس، الشبكة العنكبوتية – موقع الاتحاد.

(٢) ينظر: مفهوم الحكمة في الدعوة: د صالح بن عبد الله بن حميد، ص ٣٠.

يقول عبدالله بن مسعود ﷺ: (ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة)[١].

ثانياً: الاعراض عن الجاهلين:

ومن أهم الأخلاقيات التي يجب على الداعية أن يتخلق بها الاعراض عن الجاهلين والمثبطين، ومن يلتف سيتعثر كثيراً، ويقصر عن مواصلة المسير، لذلك مدح الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بقوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾[٢].

إن هذا لخلق عظيم لا يدركه إلا من خبره وجعله أساساً ومنهاجاً لحياته، وقد كان حبيبنا ﷺ يستنفذ كل الطرق والوسائل في دعوته للناس ومخاطبته لهم، ومن السبل التي كان يسلكها صلى الله عليه وسلم في تأليف مَدْعُويه الإحسان إليهم بالعفو والامتنان، وذلك من كمال حكمته صلى الله عليه وسلم إذ كان يتألف الناس بما يعلم فيه صلاحهم ويتناسب وحالهم، فكان ﷺ كثيرا ما يتألف بالعفو والاعراض عن الجاهلين ممتثلاً[٣] قول الله ﷻ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[٤].

يجب على كل مسلم عالم وداعية وخطيب أن يعرف أنواع الأخلاق السيئة ويستحضرها في ذهنه، ويتخلق بأخلاق الإسلام السمحاء ومنها الاعراض عن الجاهلين فهو أنجع علاج لكسبهم في جانب الدعوة الإسلامية، فالجدال معهم يؤدي إلى الغضب المفضي الى الشحناء والبغضاء، وقد يدفع الغضب بصاحبه لارتكاب جريمة الاعتداء بين أفراد المجتمع، ولهذا وجه الإسلام بالابتعاد عن الغضب وعن أسبابه لما له من آثار سلبية على علاقة الناس بعضهم ببعض.

ويجب التنبه لمسألة مهمة قررها الدكتور عبد الكريم زيدان وهي أنه: (لا يكفي للمسلم أن يعرف أنواع الأخلاق السيئة ونتائجها، بل عليه أن يستحضر هذه المعرفة في ذهنه لئلَّا ينساها، فإن آفة العلم النسيان، والنسيان يؤدي إلى إهمال معاني الأخلاق، فيضعف أثرها في النفس، ويصدر عنها ما لا ينبغي من الأفعال... ولمَّا غضب سيدنا عمر ﷺ عندما قال له رجل: إنك لا تقضي بالعدل ولا تقضي بالحق، قال بعض الحاضرين: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى يقول: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾، وهذا من الجاهلين، فقال سيدنا عمر ﷺ: صدقت، وذهب عنه الغضب، فالتذكُّر الدائم لمعاني الأخلاق وتذكُّر الأساس الذي قامت عليه وهو الإيمان بالله تعالى، وإن الالتزام بمقتضى الأخلاق من ثمرات الإيمان ومن معاني الإسلام،

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، المقدمة، باب (النهي عن كل ما سمع): ٩/١ برقم (١٤).
(٢) سورة الفرقان، من الآية ٦٣.
(٣) التدرج في دعوة النبي ﷺ: إبراهيم بن عبد الله المطلق، ص٩٤.
(٤) سورة الأعراف، الآية ١٩٩.

كل هذا يجعل سلوك المسلم في حدود الأخلاق الإسلامية)[١].

لا شك أن كل داعية إلى الله تعالى تعرض للجاهلين واذاهم، وهنا نذكر لا بد للدعاة إلى الله تعالى أن يعاملوا الناس بأخلاق الإسلام لا بأخلاق المعرضين الجاهلين، وأن ينظروا للناس من منظور الرحمة التي يحملونها في قلوبهم والتي بها الهداية والفلاح، وأن يعرضوا عن الجاهلين ويصبروا على أذاهم ؛ لأن الدعاة ينظرون من المقام الرفيع والمستوى الشمولي تجاه الجاهلين، لذلك ينبغي أن يتحلوا بالصبر على أذى الجاهلين ولا يغضبوا منهم ويعيدوا الكرة معهم، وقد بيّن رسولنا الكريم ﷺ هذا المنهج الرباني ورتب عليه أجراً كبيراً، قال ﷺ: (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم)[٢].

ليس العجب من صدود الجاهلين –فهذا قد واجهه كل الدعاة إلى الله تعالى– بل العجب من عدم الصبر عليهم والانقطاع عنهم، وهذه ليست من أخلاق الدعاة، فإنَّ الداعي لا بُدَّ أن يكون حليماً صبوراً لما يحصل له من الأذى، فإن لم يحلُم ويصبر كان "ما يفسد أكثر مما يصلح"، وقد كان ﷺ يخالط الناس ويصبر على أذاهم ويعيد الكرة معهم ويدعو لهم بالهداية والصلاح والشواهد على ذلك في السيرة النبوية الشريفة أكثر من أن تحصى[٣].

ثالثاً: عدم اللعب بمشاعر العامة واضاعة جهدهم تجاه قضية معينة:

يجب على الدعاة إلى الله تعالى أنْ يتخلقوا بهذا الخلق، ويبتعدوا عن اللعب بمشاعر الناس وتضييع جهدهم؛ لأن هذا يفقدهم الصدق تجاه المدعوين وبالتالي سيؤثر ذلك سلباً على الدين، ويجب عليهم أن يقوموا بالحوار والاقناع بعيداً عن تزييف الحقائق وإضلال الجماهير التابعة لهم والمؤمنة بمصداقية دعوتهم، وابتعادهم عن الاستمالة والإغراء القائمين على اساس الكذب والغش والخداع.

رابعاً: الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة:

لقد حث ديننا الحنيف على تبليغ العلم وجواز التحمل قبل كمال الأهلية، وأن الفهم ليس شرطا في الأداء، وأنه قد يأتي في الآخر من يكون أفهم ممن تقدم (... فرب مبلغ أوعى من سامع فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض)[٤]، ومن هذا المنطلق علمنا رسولنا الكريم ﷺ مبدأ المسؤولية في الخطاب الديني، فقد أمره الله تعالى بتبليغ الرسالة للناس جميعا،

---

(١) أصول الدعوة: الدكتور عبد الكريم زيدان، ص٩٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٤٣/٢ برقم (٥٠٢٢) وقال الشيخ الأرنؤوط: (إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين).

(٣) ينظر: أصول الدعوة: عبد الكريم زيدان، ص٤٨٦.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب (الخطبة أيام منى): ٢/ ٦٢٠ برقم (١٦٥٤).

ومحاجّة المكذبين والكفار ومخاطبة عقولهم، وبالرغم من ذلك فإنَّ الله تعالى لم يترك لرسوله الكريم –وهو النموذج الأول لرجل الاتصال– حرية القول على الإطلاق بل حدد له منها حداً للقول وللاتصال، وأوجب عليه أن يعتمد في اتصاله بالناس على الحكمة والموعظة الحسنة، ومجادلة الناس بالحسنى، وأن لا يسب الذين يدعون من دون الله، وأن يقول لهم حسناً، هذه الحدود لحرية القول وللمسؤولية في الخطاب الديني علمها الرسول ﷺ صحابته وحملهم إياها كما علمهم الصلاة، والحج والزكاة وبقية شعائر الدين الحنيف(١).

إنَّ الإسلام بالرغم من أنه دعوة للناس جميعاً إلا أن سنن الله تعالى وقوانينه في الكون ثابتة لن تتبدل، لذا يبقى الخلاف والاختلاف والتمايز في الدين قائمًا بين البشر، فلن يجتمع الناس على دين واحد، وملة واحدة إلا أن يشاء الله تعالى، ومن ثمة فليس هناك ما يدعو الأنسان أن يُكرِه أخاه على الدخول في دينه، ومن يحب النجاة لأخيه ويتمنى أن يقاسمه نعيم الجنة فأولى له أن يسلك لهدايته طريق الحكمة والموعظة الحسنة لا طريق الحرب والسيف والعنف والإكراه(٢)؛ لأن الحكمة إنْ اقترنت بالدعوة فإنها تقوي الأمل واليقين، وترتفع بالناس إلى مستوى الشعور بالمسئولية والتكليف، فمتى ما تأكد في الناس هذا الشعور فسوف تتغير طباعهم وتعتدل مسالكهم ويسلم توجيههم تجاه هذا الدين الحنيف، فحق على الداعي إلى الله أن يعمل على إيقاظ هذا الشعور في المدعوين(٣).

إنَّ التحلي بهذا الخلق العظيم له أثره في حياة الناس ومعتقداتهم، فهو يعود على الأفراد والأمم بالنفع العام، ويؤدي إلى زرع الثقة في النفوس وتعزيز رابطة الحب والاحترام والتعاون و الإخاء بين الأفراد والجماعات بشتى صنوفهم وقومياتهم وأعراقهم، وبذلك تتوحد الأمة ويتم القضاء على القبلية والنعرات الشخصية والمذهبية، وهذا كله يصب في صالح النظام الإسلامي الذي نحن بأمسَّ الحاجة إليه اليوم.

خامساً: تقبل الرأي والرأي الآخر: لا بد للداعية المسلم أن يتحلى بالصبر ويتقبل آراء المخالفين برحابة صدر، وحكمة، ولا يتسرع في الحكم على المخالفين بل عليه احتوائهم وتقبل آرائهم فذلك أدعى لكسب ودهم وجذبهم للدين الاسلامي الحنيف.

---

(١) ينظر: الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ﷺ: سعيد بن علي ثابت، مصدر سابق ص ٨٠.

(٢) ينظر: أعلام وأقزام في ميزان الإسلام: سيد بن حسين بن عبد الله العفاني، ٢٢١/٢.

(٣) ينظر: مفهوم الحكمة في الدعوة: د صالح بن عبد الله بن حميد، ص٤.

المبحث الثاني: خصائص الخطاب الديني ومهدداته.

المقصدُ الأول: خصائص الخطاب الديني

للخطاب الديني خائص ومميزات كثيرة ومن أهمها:

١- **العالمية والشمولية:** إنَّ أهم ما يميز الخطاب الاسلامي هو أنَّ رسالته جاءت للناس جميعاً، فهو ليس لفرد بعينه، أو أمة بعينها بل هو للناس جميعاً، كما أنَّ منهجه شمولي ومتكامل – فهو عمل وعقيدة وعاطفة وحب واهتمام واعمار– فهو ليس رسالة لاهوتية تنحصر في المساجد فحسب بل هو رسالة شاملة للحياة كلها دينياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً وتربوياً، فهو شامل "للمنهج والزمان والمكان والانسان" وفيه دقائق الحياة وتفصيلاتها، فهو يمزج بين امور الدين والحياة ليتماشى ذلك مع الواقع الحياتي للناس أراده الله سبحانه وتعالى ان يفي بحاجات الناس وينظم لهم حياتهم على وفق القواعد الكلية والاصول العامة، أما الجزئيات والدقائق فقد تركها لاجتهادات الناس حسب حاجات عصرهم.

لم نسهب في تبيان هذه الخصيصة وذكرناها على عجالة من الأمر ؛ لأنَّ هذه المسألة من مسلمات ديننا الحنيف، ومشتهرة عند المسلمين، ومنتشرة في مؤلفاتهم، فقلّما نجد كتاباً أو مؤلفا في هذا الفن يغفل عن ذكر هذه المسألة ويفصل القول فيها.

٢- **الاهتمام بنهضة الانسان:** يؤكد الخطاب الاسلامي الاعتدالي على النهضة العلمية والثقافية للإنسان ؛ لأنها تعيد للإسلام شبابه وازدهاره، فيرى المسلمون فيها طريق العز والمجد والكرامة، فالثقافة الإسلامية هي النواة لاستقرار المجتمعات والأمة، وأن أي انحراف فيها يؤدي لفساد المجتمع وهلاكه. وقد أحسن القائل[١]:

كل شعب قام يبني نهضة ** وأرى بنيانكم منقسماً
في قديم الدهر كنتم أمة ** لهف نفسي كيف صرتم أمما

والناظر في حالنا اليوم يجد كثيراً منا ابتعد عن منهج سلفنا الصالح، فمن يتتبع حالهم يجد أنَّ زمام القيادة الإسلامية كانت بيد صناديد الرجال الذين كان كل فرد منهم مكرمة جليلة للنبي محمد ﷺ فكانوا على قدر من الإيمان والعقيدة والعمل والخلق والتربية والتهذيب وتزكية النفس وسمو السيرة والاعتدال، فقد صاغهم النبي ﷺ بسياسته الحكيمة، وخطاباته المعتدلة صوغاً، وصبهم في قالب الإسلام صباً، فعادوا لا يشبهون أنفسهم إلا في الأجسام لا في الميول والنزعات، والرغبات والأهواء، ومن يتفحص سيرتهم وأخلاقهم لم يجد عليهم مأخذاً جاهلياً ينافي روح الإسلام والنفسية الإسلامية، ولو تمثل الإسلام بشراً لما زاد على أن يكون كأحدهم، وكانوا أقيسة تامة للدين والدنيا والجمع بينهما، فكانوا أئمة يصلون بالناس، وقضاة يفصلون قضاياهم،

(١) ينظر: المستشرقون في الميزان: لأبي مجاهد عبد العزيز بن عبد الفتاح بن عبد الرحيم بن الملاَّ محمد عظيم القارئ المدني، ص ١٥٦.

ويحكمون بينهم بالعدل والعلم، ويخاطبونهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وأمنة لأموال المسلمين وخزنتهم، وقادة للجيوش، وأمراء لإدارة البلاد، وكان أحدهم تقياً زاهداً وبطلاً مجاهداً، وقاضياً فَهِماً، وفقيهاً مجتهداً وأميراً حازماً وسياسياً محنكاً، فالدين والسياسة كانا يتمثلان في شخص الخليفة(١).

إنَّ الإسلام نهضة عامة شاملة، والخطاب الديني الاعتدالي عماد هذه النهضة وأداة فعالة من أدواتها، وكانت هذه النهضة دينية في روحها وأساسها، وقد أضاء ظلماتها الخطاب المعتدل وبدد غياهب الجهالة فيها، وأدى رسالته الأولى في إصلاح المجتمع البشري، وتحقيق أسباب السعادة والاستقرار له في حياته، وقد بيّن كل ما به صلاح أمور البشرية في العقيدة والتشريع والمعاملات والاجتماع والأخلاق والفكر والحكم والسياسة، ولم يدع مجتمعا إلا حض عليه، وأقام من شأنه، وطلب فيه من القول ما هو ضروري له، كخطبة الجمعة والعيدين وموقف عرفات وغيرها، ولذلك كان صاحب هذه الدعوة يمثل الإمام الهادي، والفيلسوف المشرع، والحاكم العادل، والزعيم السياسي، والقائد الحربي، والمصلح الاجتماعي، والرائد الفكري، وكذلك كان خلفاؤه من بعده(٢).

إن الخطاب الديني يدخل في جميع ميادين حياتنا، وغرضه الأساس رفع راية الإسلام خفاقة في سماء الحق، وإقامة عمود الدين وترسيخ العقيدة الصافية في النفوس، والدعوة إلى الرحمة والتسامح، وتبين معالم الحلال والحرام، والوعظ والإرشاد والحث على مكارم الأخلاق وغيرها من الأمور التي جاء بها الإسلام وحث عليها كونها اللبنة الأساس في استقرار الافراد والجماعات.

وبناءً على ما تقدم فـ(إعادة هذه الثقافة إلى إيجابياتها، هي السبب في نهضة الأمة كجماعة، وكأفراد، وهي السبب بعد ذلك في دفع الاستعمار، وفي محو الظلم والإهانة البشرية، اللذين تقوم عليهما سلطته المستعمرة في البلاد الإسلامية)(٣).

٣- **فقه التجديد ومواكبة الاحداث والازمان:** إنَّ التجديد ليس معناه الانحلال من أخلاقيات الدين وثوابته، وقيمه وسلوكياته، فليس هو العقل الذي يعشق الخرافة ويقدسها بل هو عقل يرفضها وقلب ينبذها ؛ كونه يقوم على أساسيات الدين لا على: (تلاعب أعداء الإسلام وأجراؤهم بعبارات التقدمية والرجعية، والتمدن والتخلف، والسبق الحضاري والبدائية، والتطور الجمود، ونحو ذلك من عبارات، فيضعونها في غير مواضعها، أخذوا يطلقون على كل فضيلة خلقية، وكمال أدبي، ومعاملة شريفة، واستمساك بالدين وبالعادات الحسنة، عبارات الرجعية

(١) ينظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: أبو الحسن الندوي (ت١٤٢٠هـ)، ص ١١٩.
(٢) ينظر: الخطابة الإسلامية: عبد العاطي محمد شلبي، عبد المعطي عبد المقصود، ص٣١.
(٣) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: محمد البهي (ت١٤٠٢هـ)، ص١٣٨.

والتخلف والبدائية والجمود، لتنفير المسلمين منها، وتضليلهم، وصرفهم عن الحق الذي هم عليه. ويطلقون على الرذائل الخلقية والسلوكية، وعلى التحلل من كل كمال أدبي، وعادة حسنة، وعمل ديني، عبارات التقدمية، والتمدن، ومقتضيات الحضارة، ومقتضيات التطور، ونحو ذلك من عبارات، لتبرير هذه القبائح، والتشجيع عليها، وتحبيب الأجيال الناشئة بها، التي تستهويها مغريات التجديد، وتستدرجها بوارق الطموح)[١].

وبهذه الحيل الخطيرة والدعوات الكاذبة استطاع أعداء الإسلام أن يجعلوا أبنائنا وبناتنا يقفون في مقدمة جيوش الغزاة الذين يعملون على هدم عرى الإسلام، واضعاف وحدتنا الإسلامية، واستغلال طاقاتنا وثرواتنا للتسلط على ديننا وبلادنا، لذلك فالواجب على العلماء العاملين، والدعاة المخلصين، والمفكرين الملهمين أنْ يعيدوا النظر في قضايا الخطاب الاسلامي ويواكبوا القضايا المتجددة في كل زمان ومكان ؛ ليكون المسلمون على بينة من الأمر ولا ينخدعوا ببريق الحضارة الغربية وبهرجها الزائف.

٤- **التركيز على الجواهر وتهذيب المظاهر:** من خصائص الخطاب الاسلامي الاعتدالي أنه يركز على المسائل الجوهرية الكلية والتي هي أساس الاسلام، أما المظاهر الجزئية فيعمل على تنشيط فاعليتها، وتنقيتها وتهذيبها مما يصيبها من شوائب الفهم الخاطئ لها .

وتزداد فاعلية الخطاب في نفوس السامعِين إذا قرن موضوعها بشيء من الواقع الذي يعيشونه فيستخدم الأحداث التي تقع وسيلة لإيصال الحقائق التي يريدها، لذلك فمن فقه الاختيار التركيز على أساسيات الدين وقضاياه الكلية، وعدم تهويل الجزئيات على حساب الكليات، وكذلك كانت خُطَبِهِ ﷺ تقرر أصول الدين من الإيمان بالله ولقائه، وملائكته، وكتبه، ورسله، وذكر الجنة والنار وما أعد الله لأوليائه وأهل طاعته، وما أعد لأعدائه، فيملأ القلوب من خطبته إيمانًا وتوحيدًا ومعرفة بالله وأيامه، فخطبته ﷺ ليست كخطب غيره التي تفيد أمورا مشتركة بين الخلائق، كالنوح على الحياة والتخويف بالموت، فإنَّ هذا أمر لا يحصل في القلب إيمانًا بالله، ولا توحيدًا له، ولا معرفة خاصة به، ولا تذكيرًا بأيامه، ولا بعثًا للنفوس على محبته والشوق إلى لقائه، فيخرج السامعون ولم يستفيدوا فائدة غير أنهم يموتون وتقسم أموالهم ويبلي الترابُ أجسادَهم، وبناءً على ذلك لا ندعي التركيز على الكليات واهمال الجزئيات بل على العكس من ذلك فبعض الجزئيات أو الفروع التي قَد يرى الخطيب وجوب بيانها للناس، إلا أنه لابد من التأكيد على ربط تلك الجزئية بالكليات العامة، وهذا الربط له أثره في بيان حكم الأمر والنهي والحض على الالتزام بالأمر، واجتناب النهي، وإذا جعل الخطيب مدخله إلى الجزئيات أمورا كلية كان ذلك أدعى لقبول القول، وأكثر استقراراً لنفوس الافراد[٢].

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني (ت١٤٢٥هـ)، ص٣٠١.

(٢) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ٤٠٩/١، وموضوعات خطبة الجمعة: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ص ٥٤-٥٥.

ومن يتأمل خطب النبي ﷺ وخطب أصحابهﷺ الوسطية يجدها كفيلة ببيان التوحيد والهدى، وتهذيب الجزئيات وربطها بالكليات العامة وعدم تركها سائبة من غير أصل؛ لأن هذا من شأنه أن يفتح الباب لكل من هب ودب للتلاعب بالدين على وفق الهوى والنفس، وبذلك ينعدم الأمن، وتعم الفوضى، وينهدم الاستقرار المجتمعي كما يحدث في زماننا اليوم إذ أصبح الكل مفتي زمانه وإمام عصره وصار الدين بضاعة رائجة بين السوقة وغيرهم، ورجعنا القهقري بعد أن كنا قادة العالم واساس نهضته، وكنا ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ في التنظيم، لا تدع الحياة كلها للمشاعر والضمائر، ولا تدعها كذلك للتشريع والتأديب. إنما ترفع ضمائر البشر بالتوجيه والتهذيب وتكفل نظام المجتمع بالتشريع والتأديب وتزاوج بين هذه وتلك. فلا تكل الناس إلى وسط السلطان، ولا تكلهم كذلك إلى وحي الوجدان، ولكن مزاج من هذا وذاك. ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ في الارتباطات والعلاقات لا تلغي شخصية الفرد ومقوماته، ولا تتلاشى شخصيته في شخصية الجماعة أو الدولة، ولا تطلقه كذلك فرداً أثراً جشعاً، لا هم له إلا ذاته.. إنما تطلق من الدوافع والطاقات ما يؤدي إلى الحركة والنماء، وتطلق من النوازع والخصائص ما يحقق شخصية الفرد وكيانه، ثم تضع من الكوابح ما يقف دون الغلو، ومن المنشطات ما يثير رغبة الفرد في خدمة الجماعة، وتقرر من التكاليف والواجبات ما يجعل الفرد خادما للجماعة، والجماعة كافلة للفرد، في تناسق، واتساق)[١].

المقصدُ الثاني: مهددات الخطاب الديني

إنَّ اكتشاف عناصر الخطر في الخطاب الديني، وتوظيفات الاعلام لمضامينه، وتوصيف المشكلة، وابراز مخاطرها، والتنبيه من تداعيات مظاهرها يعدُ الاساس في كيفية رسم صياغات جديدة للخطاب الديني، في مجتمع متعدد الطوائف والاعراق.

وقد يواجه الخطاب الديني بعض العقبات التي تعرقل مسيرته التي جاء من أجلها ومن أهم تلك المهددات ما يأتي:

١- **الغلو في المسائل الدينية والسياسية:** وقد حددنا الغلو بهاتين المسألتين (الدينية والسياسية) كونهما الموجه والمقرر الرئيس لحياة الناس، وصمام الأمان للأفراد والمجتمعات، لذا يعد الغلو في المسائل الدينية والسياسية نذير شؤم للمجتمعات، فهو داء عضال يصيب المجتمعات فيحدث خللا في العقيدة، وانحرافا في المفاهيم وبالتالي اضطراباً في الحياة وهلاكاً للشعوب والأمم ولا يمكن أن يسلم منه حتى الطفل الرضيع، لذلك حذر الله سبحانه وتعالى منه في كتابه العزيز في مواطن عدة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾[٢]. وهذا الخطاب تحذير لأهل الكتاب، فهو يشملهم ويشمل كل من اتخذ الغلو منهجاً في حياته، وقال

(١) الحضارة الإسلامية: أحمد عبد الرحيم السايح، بحث منشور (ع٣) مج١، ص٧٤.
(٢) سورة آل عمران، من الآية ١٧١.

تعالى أيضاً مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾[١]، وقد حذّر النبي ﷺ من الغلو في الدين، فعن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (...إياكم والغلو فإنما هلك من كان قبلكم الغلو في الدين)[٢].

إن هناك كثير من المسائل التي لبست ثوب الدين ولكن دافعها سياسي بحت، لذا فمن أهم المشكلات التي تواجه الدعاة في زماننا مشكلة الغلو في الدين والسياسة، والانحراف عن المنهج الاعتدالي، فبعض الشباب ولا سيما من تقل معرفتهم بالأحكام الشرعية تدفعهم حماستهم ورغبتهم في خدمة الإسلام إلى الانضمام لأية جماعة تعلن أنها تقوم بواجب الدعوة إلى الله، فيُقبل هؤلاء الشباب أحيانًا على هذه الجماعات دون أن يتبينوا حقيقة أهدافها، ودون أن يكون لديهم معرفة كاملة بصلاح من يوجهون أمورهم، ومدى عدالتهم وصدقهم، وقد دلت المشاهدة والتجارب في العديد من البلاد الإسلامية على وجود أهداف سياسية ومذهبية خفية منحرفة وراء ممارسة بعض المناشط الدعوية، والتي تدعو للخروج على المسلك الصحيح الذي يجب أن يسلكه المسلم تجاه ربه ودينه ومجتمعه وإخوته[٣].

لا يخفى على من يراقب الوضع الراهن من تصاعد حدة مستويات الغلو والتطرف السياسي لبعض الاحزاب السياسية، وتزداد هذه الحدة ايام الانتخابات فلا يهدأ للساسة بال حتى حصولهم على بطاقة دخول المشهد السياسي حتى لو كان ذلك على حساب الدخول في عالم الجريمة، فهذا الانتشار الواسع للغلو السياسي هو أحد امارات تآكل العقد الاجتماعي وانحطاط الامم وأفول العمران، كما أنَّ انتشار الغلو في الدين أحد أمارات الخروج على إجماع الأمة، وتكفير المجتمع برمته استنادا إلى أدلة مغلوطة وتأويلات خاطئة ليست من الإسلام في شيء، وليتهم وقفوا عند هذا الحد بل تجاوزوه إلى استحلال دماء مخالفيهم من رجال الأمن والقيادات الدينية والاجتماعية التي تناهض فكرهم المريض، فديننا الحنيف له أحكامه الواضحة والقاطعة في حفظ الأمن، ولزوم الاستقرار، وعدم الاعتداء على حقوق الناس، ولذا فقد أصبح لزاماً على الدعاة والمخلصين أن يقوموا بمهمة الخطاب الاسلامي الاعتدالي؛ لأنه يحث الناس نحو اتباع أحكام الشرع، وعدم الغلو في فهمها، واتخاذها وسيلة للخروج على الجماعة، بزعم إصلاح الراعي أو الرعية،، فواجب الدعاة والخطباء اليوم هو تبصير المسلمين بواجبهم نحو المجتمع الذي يعيشون فيه، ومسئوليتهم أمام الله عن حفظ أمنه، وعدم إشاعة الاضطراب فيه، تحت ستار الغلو

---

(١) سورة هود، الآية ١١٢.

(٢) اخرجه الامام احمد في مسنده، ٣٤٧/١ برقم (٣٢٤٨) وقال الشيخ الارنؤوط: (إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير زياد بن الحصين فمن رجال مسلم).

(٣) ينظر: الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله: عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، ص١٢١-١٢٢.

في الدين والتطرف في فهم أحكامه، وإساءة تأويل ما أنزل الله على رسوله.

٢- **الجهل والانغلاق:** يعد الجهل والانغلاق من أعظم أسباب انحراف المجتمعات عن المنهج الرباني، فهما داء عضال وطريق موصل للضلالة والتيه وعدم الاستقرار، ففي الحديث عن عبد الله ابن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا)[١]، وقد بيّن الإمام النووي رحمه الله معنى هذا الحديث قائلاً: (هذا الحديث يبين أن المراد بقبض العلم في الأحاديث السابقة المطلقة ليس هو محوه من صدور حفاظه، ولكن معناه: أن يموت حملته، ويتخذ الناس جهالا يحكمون بجهالاتهم فيضلون ويضلون)[٢]، فمتى ما انتشر الجهل ضل الناس وأضلوا، لذلك كان النبي ﷺ يحذر من انتشار الجهل ويأمر بإظهار العلم والتحذير من كتمانه، فعن عبد الله بن عمرو ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال: «من كتم علما ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار»[٣]؛ لأن في كتم العلم ضرر على المسلمين من انتشار الجهل والأمية، أما اظهاره من خلال الحوار المنهجي فيساعد على ظهور العلم ونشره بين الناس؛ لأن الهدف الأسمى هو الحق والوصول إليه، فيسعى الجميع بعد ذلك إلى تعلم ذلك الحق وتعليمه، فينتشر بذلك العلم ويظهر، وخير دليل على ذلك حوارات مصعب بن عمير ﷺ ظهر العلم في المدينة حتى دخل أكثر دُورها، فعندما نجح في حواره مع أسيد بن حضير وسعد بن معاذ ﷺ وأسلما، بدأوا في إظهار هذا الدين ونشره في المدينة وتعليم الناس أمور دينهم حتى عمَّ الأمن والاستقرار في المجتمع المدني[٤].

٣- **الاغترار بالنفس:** يشكل الاغترار بالنفس عقبة في طريق الدعاة إلى الله ﷻ لطريق الوسطية والاعتدال، وسبب ذلك هو عجب الإنسان بنفسه لعلمه أو ماله أو جاهه أو حسبه أو نسبه أو سلطانه، وغير ذلك مما يدعو إلى الاغترار بالنفس، فيؤدي به ذلك إلى استعظام نفسه، ورؤية قدره فوق أقدار الناس، فيحتقرهم ويزدريهم، ناسيًا هذا المغتر أن الله تعالى هو المُنْعِم بهذه الأشياء وأن لو شاء لسلبها منه[٥].

---

(١) أخرجه الامام البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب (كيف يقبض العلم): ١/ ٥٠ برقم (١٠٠).

(٢) سلوة العارفين: للإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، ص ١٤٧.

(٣) أخرجه الامام ابن حبان في صحيحه، كتاب العلم، باب (بَابُ الزَّجْرِ عَنْ كِتْبَةِ الْمَرْءِ السُّنَنَ مَخَافَةَ أَنْ يَتَّكِلَ عَلَيْهَا دُونَ الْحِفْظِ لَهَا) ٢٩٨/١ برقم (٩٦) وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: (إسناده حسن في الشواهد).

(٤) أسلوب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير ﷺ وتطبيقاته التربوية: عدنان بن سليمان بن مسعد الجابري، ص٩٢.

(٥) ينظر: اصول الدعوة: عبدالكريم زيدان، ص ٣٦٠.

إنَّ المجتمع الذي يسعى للاعتدال في خطاباته فلا بد أنْ يتسم ابنائه بالإخلاص، والتوبة، والصبر، والصدق، والأمانة ومراقبة الله في كل أحواله وعلاقاته، واليقين بالله، والتوكل عليه، والاستقامة والمجاهدة، وصلة الأرحام، وبر الوالدين، وستر عورات المسلمين، والتخلي عن البخل والشح، والتواضع، وخفض الجناح، وهدم التكبر، وحسن الخلق والحلم والأناة، والرفق والعفو والإعراض عن الجاهلين، وحفظ السر والوفاء بالعهد وطلاقة الوجه عند اللقاء ومساعدة الفقراء والمساكين وغيرها، وإن كان الحال كذلك فلا بد وأن يكون تتميز الأمة بالأفضلية ؛ كونها تحقق التكافل، والتكامل، والتعاون، والخلو من المشكلات الاجتماعية والانحرافات بشتى أنواعها(١).

لقد وجهنا الباري جل جلاله إلى ضرورة تقوية أواصر المحبة والعلاقات الاجتماعية مع الآخرين بعيداً عن الاغترار بالنفس والتكبر، فلمن خلت نفسه عن الكبر والعلو فجعل له جزاءً الجنة قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٢).

٤- **تقديس الاشخاص دون المبادئ:** مما يعيق حركة الدعوة الاسلامية ويعرقل مسيرتها هو الاعتقاد بقدسية الاشخاص دون المبادئ والأصول العامة، وقد ابتليت مجتمعاتنا اليوم بهذا الداء العضال، فما ان يسطع نجمُ عالمٍ في تخصص ما ولا سيما في العلوم الشرعية حتى يتبادر البعض بوضع هالة القدسية له، فيجعلون ما يقوله ويفعله ثابت لا يقبل النقاش والجدال وان اي نقد حتى لو كان بنّاءً تجاه ذلك العالم فهو غير مقبول، بل ربما يفضي عندهم للدخول في الاثم الموجب للنار، وليتهم اقتصروا على تأثيم المخالفين بل تعدوا إلى أبعد من ذلك فجعلوها حرباً ضروساً سواء أكان بالحديد والنار أم باللسان والقلم ضد من يحاول نقد ذلك العالم وتصحيح الاخطاء التي يقع فيها، وهذا الأمر يعد مصنعاً لانتشار الجهل والتخلف وتعطيل مسيرة الحياة، وهدماً لأمن المجتمعات واستقرارها، فبه تنغلق العقول، وتحجب الآفاق وينتشر التعصب، ويختفي الإبداع الذاتي، ويعم الجمود والتخلف، وينقلب التقديس من التقدير المحمود إلى التأليه المذموم، وبذلك يتوقف النمو وتبدأ مرحلة الجفاف والتيبّس في المجتمعات، لذا فلا بد للأجيال القادمة أن تعيَ أن تقديس الاشخاص مرض ينخر جسد الامة ويحتاج الى علاج يصحح المسار بعيداً عن التعصب والنقد المذموم والتجريح والتشهير، ويكون ذلك من خلال النقد البنّاء وهذا ليس فيه منقصة للعلماء على العكس فهناك فرق بين تقدير العلماء وتوقيرهم وبين اضفاء القدسية عليهم فالكل خطّاء ولا يوجد شخص فوق الخطأ والنقد سوى الانبياء المعصومين، وهذا ما قرره السابقون من علماء الأمة وجهابذتها.

أما آن الاوان لدعاة الخطاب الإسلامي لترسيخ مفهوم تقديس المبادئ والاصول الثابتة

(١) بناء المجتمع الإسلامي: د. نبيل السمالوطي، ص ٣٧.
(٢) سورة القصص، الآية ٨٣.

على الاشخاص، ويفهم المجتمع ان لا احد فوق النقد لتقويم الخطأ والخلل؛ (لأنَّ تعظيم فرد من أفراد الأمة وحصر الحقيقة فيما يقول أو يكتب من أسباب تخلف الأمة وواحد من الطرق المؤدية إلى السقوط، لأن أصالة النقص البشري أرسخ من احتكار المعرفة المطلقة التي تنتج عن تقديس الأشخاص مهما كانت مستوياتهم العلمية والفكرية، وإذا بالغت أية أمة في تعظيم فرد واحد من سالف علمائها أو حصرت فهم الحقيقة ببضعة أفراد ممن كان لهم نصيب من التميز أو الشهرة من أبنائها وتوقفت بمعارفها عند انجازات أولئك الأفذاذ فإنها بذلك تعلن أنها تجهل أصالة النقص البشري الملازم حتى للعظماء المبدعين كما تجهل أن لكل جيل نصيبه من العظمة والإبداع وأن المعرفة الإنسانية عملية تراكمية تنمو باستمرار)[١].

٥- **التطرف في تصوير التطرف:** إنَّ التطرف ظاهرة مرضية تؤثر في المجتمعات البعيدة عن الخطاب الاعتدالي والمصابة بالأفكار المريضة، فله جذوره وايدولوجياته التي ترتبط بمجموعة متغيرات دينية أو سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية وغيرها، لذلك أكثر ما يهدد الخطاب الديني هو التطرف من قبل العلماء والخطباء والدعاة في تصوير التطرف، وعدم الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة التي أمر بها الله سبحانه وتعالى، إذ يعد التطرف اتخاذ الفرد موقفاً متشدداً متسماً بالقطيعة في استجاباته للمواقف الدينية والسياسية والاجتماعية، وعلى هذا الاساس يتحول التطرف من مجرد فكر الى سلوك ظاهري عمل سياسي أو ممارسة اجتماعية يتم استعمال العنف فيها كوسيلة لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها الفكر المتطرف او اللجوء الى الارهاب النفسي.

لقد اصبح عالمنا العربية منتجاً للتطرف بكل انواعه، لذلك فمن واجب كل من تصدى لعلاج هذا الامر أنْ يتصف بالاعتدال والاتزان في حكمه، ولا يكون متطرفا في حديثه عن التطرف وطرق علاجه، واول سمات الاعتدال هنا عدم المبالغة أو التطرف في تصوير التطرف، والتخويف منه، فهذا يلحق الضرر بالأفراد والمجتمعات ويشوه الحقائق[٢].

(١) حصون التخلف (موانع النهوض في حوارات ومكاشفات): ابراهيم البليهي، ص ٢٣.

(٢) ينظر: الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف: للدكتور يوسف القرضاوي، ص١٣٤ - ١٣٥، وظاهرة التطرف في المجتمعات الاسلامية اسبابها ووسائل علاجها: د. محمد فاروق النبهاني، ص ٢٤.

المبحث الثالث: التأسيس للخطاب الديني المعتدل ودوره في تعزيز السلم المجتمعي.

المقصدُ الأول: التأسيس للخطاب الديني

ينطلق التأسيس البنيوي للخطاب الديني ومؤثراته وزمنية استخداماته وإمكانية عرضه وتقديمه بالطريقة المثلى من أسئلة مهمة، ينطبق عليها كل كلام له بعد تفاعلي مع الناس، وتتحدد عناصر الاسئلة بالآتي(١):

- ❖ تحديد مناسبة الخطاب الديني، ومادته، والدافع اليه.
- ❖ معرفة الوقت الانسب للخطاب ونشره، وفق خطط مدروسة مسبقاً.
- ❖ تحديد الجمهور المستهدف من الخطاب الديني، ومعرفة موقعه الايجابي والسلبي بمعنى آخر تحديد المحايدين والمؤيدين والمعارضين لمضامين لبنية الخطاب الديني.
- ❖ ما الأهداف والمقاصد المرجو تحقيقها من الخطاب الديني.
- ❖ الاستراتيجيات المهيأة للخطاب الديني أزاء جماعة بعينها هل هي ثابتة أم أنها متحولة وقابلة للتغيير وفق الظروف والأحوال التي تتطلبها كل مرحلة ؟

ومن خلال التعرف الى الاجابات التي من الممكن الحصول عليها نتيجة هذه الاسئلة الافتراضية، ننطلق الى طرح مجموعة تساؤلات محورية، في محاولة لتجديد الخطاب الديني وتقوية مناعته، وذلك من خلال مبدأ النقد والتقويم، من اجل خطاب ديني اكثر اعتدالاً، ومسؤولية في مقاربته ونشره لدقائق الأمور في اللحظات الحرجة والحالات الطارئة والظروف الاستثنائية، ومن هذه التساؤلات:

- ❖ هل يقتصر الخطاب الديني على البعد الروحي القيمي أم يتعدى الى ابعاد ومقاصد سياسية واجتماعية واقتصادية وغيرها؟
- ❖ هل الخطاب الديني، هو احادي الاتجاه ام انه يقدم انفتاحات حوارية تجاه الآخرين؟
- ❖ من المسؤول عن التوظيف السياسي للخطاب الديني؟
- ❖ لمن يتوجه الخطاب الديني، هل يتوجه لجمهور المشايعين أم لجمهور العامة؟
- ❖ ما الفرق بين الخطاب الديني والخطبة ؟
- ❖ هل من شأن الخطاب الديني أن يحمل بين طياته عبارات من شأنها أن تخلق التباسات حادة
- ❖ في تفسيرها تجاه الآخرين؟.

وتكون خلاصة الاجابات عن هذه التساؤلات: إنَّ المجتمعات ذات التعددية والتنوعات الحضارية والدينية تكون في الغالب من الاوقات محكومة بنوعين من الخطاب الديني:

---

(١) ينظر: الاعلام والخطاب الديني: مقال للدكتور. جورج كلاس، https://www.elnashra.com/news/show//٩٥٥٤٢٢

أحدهما: الخطاب في الظروف الاعتيادية ويتفرع عنه خطاب المداراة الذي يتناول العلاقات مع الاخرين ويحرص على اظهار الجانب الانساني والاهتمام بهم من أجل ضمان دخولهم في ديننا الحنيف، **وثانيهما:** خطاب الظروف الاستثنائية والذي يحمل بظواهره ومستوراته مواقف رافضة وعدائية مع الاخر، وهذا محكوم بمعرفة ظروف النشأة واسبابها، وفي كلا الحالتين يجب خلق التوازن الفكري والتدقيق في مكونات الخطاب قبل نشره للناس، كي لا يكون الخطيب متبيناً لمواقف مسبقة ربما تخالف ما يعتقده، وبذلك يساهم بتعميم المخاطر ونشرها بسبب أو من دونه.

لذلك فإنَّ الامر الاكثر أهمية هو: كيفية تأسيس خطاب ديني ايجابي في مجتمع دائم التعارض والخلاف؟ وهل من المعقول أن يوصلنا تعايش الاديان والطوائف إلى صياغة خطاب ديني توحيدي شامل؟

والجواب عن المفصلين السابقين بالآتي[١]:

- في كل الاحوال التي تم فيها قياس تأثيرات الخطاب الديني على المجتمعات في حالات الذروة من الخلافات يبقى الشعور بحب الوطن، وبقيمة الانتماء بقضاياه المصيرية والتعاليم الدينية أمراً لا يمكن الاستغناء عنه، وتوظيف ذلك في خدمة الدين الحنيف للخروج من شراك المأزق الذي تعيشه الأمة اليوم.
- يؤسس التعاطي الحواري الانفتاحي للخطاب الديني لعملية تبديل بعض الشعارات التقليدية، بحيث يستعيد الدعاة والخطباء والوعاظ زمام الامساك بقيادة الكلام وتوجيهه، وبذلك ننتقل من مرحلة " قبول الاخر" الى حالة جديدة وضرورية هي: " العمل لتفهم الاخر، وملاقاته الى منتصف الطريق بل والذهاب اليه إن اضطر الأمر" ؛ وذلك لخلق مناخات حوارية هادفة معتدلة، والتأسيس لتلاقيات هادئة، بعيداً عن واقع التشنجات المأزومة والمحكومة بظروف استثنائية سواء كانت تلك الظروف سياسية أم اقتصادية أم غيرها.
- بالرغم من التمايزات الظرفية التي تحكم الاحوال السياسية يجب على المتصدرين للخطاب الديني أنْ يعملوا بجهد ومسؤولية لتظهير جوانب الاعتدال في مضمون النص الديني وتحليل ابعاده، من دون التسرع بتقديم قراءات تحليلية خاطئة ذات ارتدادات عكسية تؤثر سلباً على أهل الخطاب الديني، والمجتمع .
- الحرص على اظهار ايجابيات النص الخطابي الديني، من خلال بعض الحوارات النقاشية مع بعض علماء الدين والدعاة والخطباء والوعاظ، ولا سيما أولئك الذين اجمعوا على ضرورة التقييم المستدام للخطاب الديني وضرورة الانتقال من (الكفاءة الى الفعالية) بحيث تكون

(١) ينظر: الاعلام والخطاب الديني: مقال للدكتور. جورج كلاس، https://www.elnashra.com/news/show//٩٥٥٤٢٢

الرصانة في الكلام، والرغبة بتقديم الايجابيات على السلبيات هي الضوابط المفروض التقيد بها في انتاج الخطاب الديني.

- تتم عملية مقاربة مضامين الخطاب الديني في وسائل الاعلام، وتحليله على وقع دقة الظرف وخطورة المرحلة التي تعيشها البلاد، في حالة اختلال الوزن واضمحلال القيم، وعدم الالتزام بأخلاقيات الاعلام والشرع الناظمة له، وعلى هذا الاساس تتحدد مسؤولية الوسيلة الاعلامية، من حيث انها الاداة التي تسوق الكلام وتنشره، إذ يكون الإعلام حارساً للسلم الاهلي، ومساهماً أساسياً في محاربة الفتن المذهبية وعصبيات البغض والكراهية.

المقصدُ الثاني

دور الخطاب الديني في تعزيز السلم المجتمعي.

الخطاب الديني له دور كبير في تعزيز السلم المجتمعي وتحقيقه، ومن أهم ما يقوم به الخطاب الديني المعتدل ما يأتي:

١ – المساهمة في تهدئة الأزمات التي تعصف بالأمة:

تصاب الأمم في بعض أدوارها الحياتية بكوارث ونكبات تخلف لها انتكاسات كبرى على أوضاعها العامة، وما يعتري الأمم في بنيتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والخلقية إِثْرَ هزيمتها في أي معركة من معاركها يُشْبِهُ إلى حدٍّ كبير ما يعتري الجسم الإنساني في أجهزته المختلفة إِثْرَ مرض عُضَال، وتختلف الأمم كما تختلف الأجسام في القدرة على تحمُّل ما يلازم العارضَ الجديد من تغيُّر، وفي التغلب على ما يرافقه من متاعب وآلام، كما تختلف أخيراً في القوة الذاتية ومدى استعدادها لقبول المرض أو رفضه والخلاص منه، من أجل هذا يلجأ الأطباء في معالجة مرضاهم إلى غرس روح الأمل في المريض حتى لا ييأس من الشفاء، ولعل الأمر في علاج الأمم لا يختلف كثيرًا عن علاج الأفراد بطرقه ووسائله، ولكنَّ أخطر ما يقع في الأمر أن يخطئ الطبيب في تشخيص المرض؛ لنقص في علمه أو تجربته، أو لالتباس الأعراض عليه بسبب تشابهها ودقة الفروق بينها، ولا يختلف الحال في علاج الأمة والمجتمعات، فالناظر لأحوال كثير من الأمم في الماضي والحاضر يتبين له انطباق هذا المثل على الأوضاع التي تحل بها إثر الانتكاسات التي تحصل لها، فما تزال تعصف بالإنسانية اليوم رياح الشر، ويخيم عليها نذر الفناء، وتهددها أشباح الحرب المدمرة التي تحرق الأخضر واليابس وتقضي على الأمن والرخاء والسلام، وتنسف ما بناه الإنسان في تقدمه، ولا عاصم لها من كل هذه المحن المقبلة، والأزمات المستعصية إلا بالعودة الكاملة الواعية الصادقة إلى الخطاب الاعتدالي وحِمَى العقيدة الوسطية المعتدلة الحقة، فبهما تحسم الأدواء، وتحل المشكلات، وتقضي على الأزمات، وتشيع روح الخير والطمأنينة والسلام، وما لم تبنَ حياة الإنسان في هذه الأرض على أسسٍ من منهج هذه العقيدة التي توازن بين مطالب الجسم والروح، وحاجات الفرد والمجتمع، وتفصل بين

الحق والباطل، والفضائل والرذائل؛ فلن ينحسم الصراع بين قوى الخير والشر، ولن تجد سفينة الحياة سبيلها إلى شاطئ السلامة، وملاذ الطمأنينة وأفق الرحمة والعدل، والتسامح والمساواة(١).

إنَّ النصر الحقيقي للخطاب الديني المعتدل هو في الثبات على الدين ولا سيما في أوقات الفتن والأزمات التي تعصف بالأمة، وبيان سماحة الإسلام والحذر من الوقوع فريسة للحرب الإعلامية والنفسية الضخمة التي تدور رحاها في وقتنا الحاضر.

لذا لا بد للخطاب الديني أنْ يتميز بنقل رسائله الصادقة على وفق الاحداث والمستجدات فور وقوعها؛ فهو الوسيلة الأساسية في وقت الأزمات، والحروب والصراعات(٢).

ولا شك أنَّ (توافر الذهن الوقاد والعقل النير ميزة كبرى يتحلى بها الداعية حتى يستطيع أن يرجح بين الآراء المختلفة، ويحلل الأمور ويدلل على الصواب، ويرتب الأولويات ويختار الأوقات، وينتهز الفرصة المناسبة، ويتخلص من المشكلات، ويقوى للرد على الشبهات، والتكيف مع الأزمات، وربما يلتقي الداعية بأصناف من المدعوين يحتاج الداعية معهم إلى إقامة الحجة العقلية)(٣)، ومن المعلوم أنَّ معالجة الموضوعات تختلف باختلاف محتواها وظروفها وسامعيها، ففي بعض الظروف يحسن البسط والإطناب، ويكون السامعون مستعدين للاستماع كما هو مشاهد في الظروف الحادة والأزمات المتواترة، لذا يجب على الخطيب أن يمتلك الجاذبية وحسن العرض والإلقاء ولطف التودد والأخذ بالألباب ومجامع العقول ما يجعلهم يطلبون المكوث حول خطيبهم ويقبلون منه الإطالة(٤).

٢- التصدي للإرهاب والتطرف:

تنبع أهمية الخطاب الديني المعتدل المناهض للتطرف؛ كون التطرف ظاهرة مَرَضية تسود فئات معينة وسط النسيج الاجتماعي في المجتمع ككل تهدد امنه واستقراره وافراده اذا ما اطلق العنان لمثل تلك الافكار من غير كبح جماحها بالخطاب المعتدل ولاسيما عند الشباب، لذلك فالتطرف حقيقة واقعية نلمسُ تأثيرها في مجتمعاتنا المعاصرة، فهو بأشكاله المختلفة لم يأت جزافاً بل له اسبابه ودواعيه، كما أنَّ له مخاطر تؤثر سلباً على الأفراد والجماعات والمجتمعات، لذا فإنَّ معرفة أسباب التطرف وجذوره وعلاقته بالنواحي الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية تعد في غاية الاهمية؛ لتحديد نوع العلاج المناسب والتعامل معه كظاهرة تفرض نفسها في المجتمع المعاصر، ولسنا هنا بصدد بيان تلك المسائل فقد كتب عنها الكثير وأشبعت بحثاً من قبل المفكرين والعلماء والباحثين.

---

(١) ينظر: لمحات في الثقافة الإسلامية: عمر عودة الخطيب، (ص: ٣١٠، ٣٧٠، ٣٧١).
(٢) ينظر: السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي: أحمد أحمد غلوش، ص٤٠.
(٣) تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم: عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، ص ٤٠٧.
(٤) ينظر: منهج في إعداد خطبة الجمعة: د صالح بن عبد الله بن حميد، ص٢٩.

إنَّ النفحات القرآنية متمثلة بالخطاب الديني المعتدل متى ما تمكنت من القلوب وسيطرت على العقول أفضت إلى الانضباط الأخلاقي في ميادين الحياة، فلا يمكن أنْ توجد ظاهرة فردية أو أسرية أو اجتماعية إلا ولها آداب في شريعتنا الغرّاء، فلو وعاها الانسان منذ صباه فإنه سيتأدب بها أدباً ذاتياً ويلتزم بها دون رقيب لشعوره بقدسية هذه المبادئ، ولا نجد مثل هذه القدسية للقوانين الوضعية، وهذا سبب رئيس في حب الخروج عليها وعدم الالتزام بها، ومن هنا تبدأ ظاهرة التطرف(١).

إنَّ الخطاب الديني المعتدل الذي يتلقاه الاشخاص سواءً من الإمام والخطيب أو المعلم او ولي الامر أو الأهل له أثرٌ بالغ في استقرار الافكار والمعتقدات التي توصلهم إلى الطريق المستقيم الذي بهم صلاحهم في الدنيا وفلاحهم في الآخرة.

يؤدي التطرف الديني الى التعصب الاعمى والعنف الذي يقود الى سلسلة لا متناهية من الصراعات المدمرة داخل المجتمع، ويبلغ أثر التطرف الديني غايته حين يسقط في هاوية التكفير الذي يسقط عصمة الاخرين ويستبيح دماءهم، وكذلك بمصادرة حرية الاخرين من قبل الجماعات المتطرفة إذ إلزاموا الناس بما لم يلزمهم الله تعالى وفرضوا أموراً ما أنزل الله بها من سلطان، وجعلوا عبادة الله التي هي اسمى ميزة في المؤمنين واسهل ما يمكن التقرب به الى الله عسرة شديدة(٢).

٣- التصدي للإعلام السيء وكشف المستور عنه:

لا شك أنَّ وسائل الإعلام سلاح ذو حدين، إنْ استخدمت في جانبها الايجابي حلت الطمأنينة والأمان والسلام، وإن استخدمت في جوانبها السلبية حلت المصائب والويلات وحل الهلاك على المجتمعات(٣).

وقد أدرك اليهود والنصارى هذه الحقيقة وما فيها من المكاسب، لذا سيطروا على الصحافة والإعلام وأخذوا ينشرون ما يوافق أهواءهم ورغباتهم، فهم المتحكمون في المسار الصحفي الإعلامي، وهم يعلمون علم اليقين بأنَّ السيطرة على الإعلام تعني السيطرة على العالم والتلاعب به، واستخدامه كوسيلة من وسائل الحرب ونشر الذعر بين صفوف المسلمين وغير

---

(١) ينظر: التطرف الايدلوجي من وجهة نظر الشباب الأردني (دراسة سوسيولوجية للمظاهر والعوامل) د. علاء زهير الرواشدة، ع(٦٣) مج٦١٣/٣١، وأسباب الإرهاب والعنف والتطرف: أ. د. غانم بن صالح السدلان، ص٦ وما بعدها.

(٢) ينظر: الصحوة الاسلامية بين الجحود والتطرف: للدكتور يوسف القرضاوي، مصدر سابق، ص(٤١- ٤٢ - ٥٢).

(٣) ينظر: الاعلام السيء وأثرهُ في شبابنا المسلم: د.عبدالجبار حميد الصالح، بحث منشور(ع٣٥) لسنة ٢٠١٧م، مج ٣٥٨٤/٦.

ذلك من الأمور وقد تحقق لهم ذلك الأمر، حيث أن الكثير من وسائل الإعلام اليوم تبع للغرب، فأغلب تلك الوسائل تتجاهل قضايا المسلمين المصيرية وتركز على سفاسف الأمور، حتى شاع الانقسام والفرقة بين المسلمين، كما أنه أوقظ العنصرية من مرقدها، وقد أصبحت تلك الوسائل ناطقة باسم الباطل وهاجساً له(١).

إنَّ بعض المؤسسات الاعلامية في بلادنا ولا سيما العراق يقع على عاتقها مسؤولية كبيرة في انتشار التطرف كونها تدعو من خلال منصاتها لخطاب الكراهية وهذا يدل على عدم التزامها بالمسؤولية الرئيسة وعدم المهنية في العمل، وهذا عائد الى عدم كفاءة ومهنية الادارات المتسيدة للمشهد الاعلامي، اذ أن دور الاعلام يجب ان يكون بنشر المحبة والفرح والسرور وكل ما يعبر عن الحياة الكريمة، وهذا لم نلمسه في بعض المؤسسات الاعلامية إذ أن لخطابها الاعلامي يناهض السلم المجتمعي، لذا يشترط سيادة الخطاب الديني المعتدل للمساهمة في الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي فهو عامل مهم لوقف الاحتراب ولا سيما بين القوى السياسية المتناحرة(٢).

هذه الصور تدلل على مدى تغلغل اليهود والماسونية وغيرهم في معظم وسائل الإعلام اليوم؛ وذلك لنشر الارهاب والتطرف، والفساد والعري في مجتمعاتنا الإسلامية، من خلال ثلة ضالة تنفذ مخططاتهم(٣).

لذلك فالعلاقة بين الاعلام والخطاب الدينى علاقة وثيقة جداً من حيث أنَّ الاعلام هو الأداة التى تسوق الكلام وتنشره، من خلال قنواته الفضائية وغيرها، إذ يساعد فى نشر وتظهير الخطاب الدينى وقياس أهميته وتأثيراته الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية، ويساعد فى كيفية التعاطى مع الواقع الاجتماعى والسياسى من خلال دور الاعلام فى صناعة السلام، وتعزيز فرص انضاج الحلول فى مجتمعات منقسمة، إذ أنَّ مبادرة طرح موضوعات الخطاب الدينى ودراسة تأثيراته وفاعليته تكون من خلال وسائل الاعلام ودوره فى معرفة كيفية استخدام الخطاب وفنية توظيفه لخدمة اهداف سياسية او طائفية بعيداً عن المعنى الروحي والبعد الانساني لمضامين الخطاب(٤).

---

(١) ينظر: التلويث الفكري والإعلامي في العالم الإسلامي: د عايد الشعراوي، دار النهضة الإسلامية، بيروت، ط١/ ١٤٠٩هـ: ص١٤٠، والاعلام السيء وأثره في شبابنا المسلم: د. عبدالجبار حميد الصالح، مصدر سابق، مج ٣٥٧٢/٦- ٣٥٧٣.

(٢) ينظر: دور الاعلام في تعزيز السلم الاهلي: نبراس احمد، ندوة للنقابة الوطنية للصحفيين، موقع النقابة الوطنية للصحفيين العراقيين، ٢٠ حزيران ٢٠١٦.

(٣) ينظر: الاعلام السيء وأثرهُ في شبابنا المسلم: د. عبدالجبار حميد الصالح، مصدر سابق، مج ٣٥٨٥/٦.

(٤) ينظر: دور الخطاب الديني في تحقيق التغير الاجتماعي، نبراس النائلي، مقال منشور على شبكة النبأ المعلوماتية.(www.m.annabaa.org.com)

٤- حماية حقوق الانسان:

تنطلق حقوق الإنسان وواجباته في ديننا الحنيف من منطلق رئيس هو الإيمان بالله وحده، وهذا الإيمان ينبغي أن يخالط حياته وأن يصاحب كل حركاته وسكناته، وذلك يستدعي أن يكون للإنسان حقوقا في مال الله، وأرضه، وله أن يكسب معيشته في حدود ما شرع الله، فإن عليه واجبات إزاء أسرته، وواجبات إزاء مجتمعه والإنسانية قاطبة، وهذه الحقوق والواجبات نظمتها الشريعة الإسلامية فلها أبواب وبنود تحكم كل دقائقها وتفاصيلها(١).

إنَّ حقوق الانسان مضمونة مصانة في ديننا الحنيف، ولا يمكن التعدي عليها بأي شكل من الاشكال، ومن كان وقافاً عند حدود الله تعالى يعرف أهمية حقوق الانسان في الإسلام، ومن هنا كان الخطاب الديني حارساً لحقوق الناس ومدافعاً عنهم إذ تكفل بحقوق الافراد وحماية حرياتهم، وصان دماءهم وأموالهم، فهذا رسولنا الكريم ﷺ قد بيّن هذا الأمر من خلال خطاباته المتعددة واعطاه بالغ الأهمية، ولم يغفل عنه سواء كان في بداية مشواره الدعوي أم في نهايته، وقد أعلنها ﷺ صرخة مدوية في قلعة الأكوان يوم حجة الوداع إذ قال ﷺ: (إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا)(٢)، فهذه (الخطبة الجامعة حقنت الدماء التي لم يكن لها قبل الإسلام حرمة كالتي حظيت بها بعد الإسلام، فكم من قبيلة أبادتها قبيلة، وكم من فصيلة طحنتها فصيلة، وكم من بريء قتل جهرة أو غيلة بجريرة غيره، وربما كان ذلك من أجل شاة رعت حول الحمى ، أو مستجير فر من عقوبة يستحقها، أو غير ذلك من الأسباب الحقيقية أو الموهومة ، فلما شرف الله البشرية بالرسالة الخاتمة، رسالة الإسلام، حقن الله بها دماء الناس إلا بحق، فحقن الدماء في الإسلام ليس قاصرا على المؤمن، بل يتعداه إلى غيره من أهل الكتاب والمشركين الذين بيننا وبينهم عهد ممن دخل في دار الإسلام أو في ذمة المسلمين بأمن، فيحرم على المسلمين قتله، بل حتى الكافر أو المشرك الذي استجار بالمسلمين قال الله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥ﴾(٣)، وهذا أقصى ما يطلب في المحافظة على حقوق الإنسان)(٤).

---

(١) ينظر: حقوق الإنسان والقضايا الكبرى: كامل إسماعيل الشريف (ت١٤٢٩هـ)، بحث منشور، ص١٦.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب (حجة الوداع، ٣٩/٤ برقم (٣٠٠٩).

(٣) سورة التوبة، من الآية ٦.

(٤) الجوانب الاعلامية في خطب الرسولﷺ: لسعيد بن علي، مصدر سابق، ص٧٦.

إنَّ النبي ﷺ بصفته رئيسًا للدولة وضع قوانين في وثيقته المشهورة نظم بها العلاقة بين المسلمين وغيرهم، وهذا القانون قد جاء فيه (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ بَيْنَ المُؤْمِنِينَ وَالمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَحِقَ بِهِمْ وَجَاهَدَ مَعَهُمْ أَنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دُونِ النَّاسِ، المُهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ بَيْنَهُمْ وَهُمْ يَفْدُونَ عَانِيَهُمْ بِالمَعْرُوفِ وَالقِسْطِ بين المؤمنين) وجاء فيه أيضاً: (وَكُلُّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ) إلى أن قال ﷺ: (وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَتْرُكُونَ مُفْرَحاً[١] بَيْنَهُمْ أَنْ يُعْطُوهُ بِالْمَعْرُوفِ فِي فِدَاءٍ وَعَقْلٍ ... وَإِنَّهُ لَا يُجِيرُ مُشْرِكٌ مَالًا لِقُرَيْشٍ وَلَا نَفْسًا وَلَا يَحُولُ دُونَهُ عَلَى مُؤْمِنٍ ... وَإِنَّكُمْ مَهْمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ مَرَدَّهُ إِلَى اللهِ ﷻ وَإِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ)[٢].

من خلال هذه النصوص يتبين لنا أنه في نطاق القوانين المحلية بين المؤمنين وغيرهم والتي لم تصل إليها الدول إلا بعد أربعة عشر قرنًا وعرفت باسم القانون الدولي الخاص فإن الكتاب الذي وضعه النبي كدستور الحكومة بالمدينة تضمن حفظ حقوق المؤمنين وغيرهم، إذ جعل المؤمنين أمة من دون الناس وأنهم متضامنون في الحياة الاجتماعية وفي أداء الديات، وأن هذه المعاهدة مفتوحة لمن أراد الانضمام إليها من غير المسلمين، وفي مجال تنازع القوانين حسم النبي ﷺ الأمر فقرر أنه عند اختلاف الديانات فالقانون الواجب التطبيق هو شريعة الإسلام إذا اختلف أصحاب هذه الديانة ولجأوا إلى محاكم المسلمين، هذا في القوانين المحلية، أما في نطاق اتصال الدولة بغيرها من الدول وهو ما يعرف حاليًا بالقانون الدولي، فالإسلام نظام عالمي تضمن المعاهدات الداخلية والخارجية في السلم والحرب، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٣][٤].

إنَّ هذه الحقوق التي أعلنها وأكد عليها رسولنا الكريم ﷺ هي بمثابة الإطار العام للنظام الإسلامي، إذ جعلها مرتبطة بحق الاتصال بالمدعوين وتبليغهم، ومنحهم حرية الخطاب المعتدل الذي يرتبط وجوداً وعدماً بخصوصية الأمة الإسلامية، وبعد هذا الإعلان بأربعة عشر قرنا أدرك الغرب هذه الحقيقة بعد أربعة عشر قرناً، لذلك يحتسب هذا السبق في هذا المجال لديننا الحنيف

---

(١) المثقل بالدين.

(٢) أخرجه الإمام ابن زنجويه في كتابه الأموال، كتاب (العهود التي كتبها رسول الله ﷺ)، ٤٦٦/٢ برقم (٧٥٠)، والإمام البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الديات، باب (العاقلة) ١٠٦/٨ برقم (١٦٨٠٨).

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٠٤.

(٤) ينظر: تهافت العلمانية في الصحافة العربية: المستشار سالم علي البهنساوي (ت١٤٢٧هـ) ص٢٤٧.

الذي أكد على حماية حقوق الانسان.

لقد سعى الخطاب الديني المعتدل من خلال وسائله المتعددة إلى تعزيز روح التضامن والتعايش بين البلاد الإسلامية وتهيئة الجو لروح الوحدة، والاهتمام ببث روح التعاون والمساواة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، واحترام سيادة كل دولة ووحدتها، وحل المنازعات بالطرق السلمية عن طريق التفاوض والمناقشات الودية الأخوية، وتعزيز المبادئ الإسلامية والعمل بمقتضاها، مع احترام حقوق الإنسان وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية السمحاء(١).

٥- **تقبل الآخر**: من الضروري استمرار الخطاب المعتدل وفق مفردات الحجة والبرهان والاستدلال وقبول الاخرين بعيداً عن التهديد والترهيب وتأليب العامة وتأجيج مشاعرها واستخدامها لفرض توجه معين وتسويقه على أنه الحل الامثل وما سواه باطل وبالتالي يفرض على الناس على اساس اعتباره الحقيقة المطلقة، وقد نقض القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾(٢)، لذلك فمستلزمات مثل هذا الحوار هي بدحض الحجة بالحجة والفكرة بالفكرة والكلمة بالكلمة وامتلاك الحد المطلوب من المعرفة(٣).

إن هذه الامور والصور التي بيناها آنفاً بمجموعها تؤدي الى استقرار المجتمعات وحماية أمنها، فمتى ما كان الخطاب الديني المعتدل هو المتسيد لمشهد الحياة، وعنصراً فاعلا في تهدئة الازمات، ومتصديا للتطرف والارهاب، وكاشفاً لزيف الإعلام وألاعيبه التي يمارسها تجاه المسلمين، ومدافعاً عن حقوق الاخرين، ومتقبلاً لآرائهم فلا شك بأنه سيعم الأمن والأمان في ربوع بلادنا العربية والاسلامية، ويعود الإسلام قوياً مهاباً.

(١) ينظر: دور الإعلام في التضامن الإسلامي: إبراهيم إمام، ص ٢٧١.

(٢) سورة البقرة، من الآية ١١١.

(٣) ينظر: دور المؤسسات الدينية والمثقفين في تعزيز السلم الاجتماعي: كاوه محمود، مقال منشور في موقع الحوار المتمدن بتاريخ (٢٠١١/٣/١٤) www.m.alhewar.org

الخاتمة والنتائج

بعد هذا المشوار الموضوعي للخطاب الديني وأهميته، وأهدافه ومهدداته، وخصائصه وأخلاقياته، والدور الذي يحققه في تعزيز السلم المجتمعي تحصلت نتائج مصحوبة بتوصيات وتوجيهات، نوجزها بالآتي:

أولاً: النتائج:

❖ إننا بحاجة للعمل على تجديد الفكر والرؤية بكل ما هو جديد، وتطوير خطابنا الديني كي يلقي اذاناً صاغية وقلوباً واعية، وبخلاف ذلك فأننا نبقى من حيث نحن لا نتغير ولا نتجدد وقانعين بالتبعية والتخلف والطائفية والتطرف وكل ما يسئ لنا ويعمل على دمارنا دينياً واخلاقياً .

❖ من أهم أهداف الخطاب الديني هو تحقيق العدالة في المجتمعات بموازين الدين الإسلامي الحقيقي، ونبذ التطرف الذي يؤدي الى التعصب الاعمى والعنف الذي يقود الى سلسلة لا متناهية من الصراعات المدمرة التي تنخر المجتمع والأمة داخليا وخارجياً، وكذلك تحقيق السلم وهو الهدف الأغلى للخطاب المعتدل، إذ بتحقيقه يعم الخير وينحسر الشر، وتستطيع المجتمعات العيش بسلام، وكذلك تعد هداية الناس للطريق القويم هي الهدف الأهم والقيمة الأبرز في الخطاب الإسلامي التأسيسي، وهو هدف ذو قيمة كبيرة يمر عبر دعوة الناس وتبليغهم وارشادهم عن طريق الخطاب المعتدل الذي ينظم حياة الأفراد والجماعات بسنن وقوانين وقواعد الهدي النبوي الشريف.

❖ لا بد لمن يريد للخطاب المعتدل الانتشار والقبول أن يتخلق بالأخلاق الرسول ﷺ ومنها: الإعراض عن الجاهلين، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم، ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، والاستماع لهم وتقبل آرائهم، وعدم اللعب بمشاعرهم واضاعة جهدهم تجاه قضية معينة.

❖ يتميز الخطاب الدين المعتدل بالعالمية والشمولية، ويهتم بنهضة الانسان وثقافته، والتجديد ومواكبة الاحداث والازمان، كما أنه يركز على الجواهر واساسيات الدين ويهذب المظاهر وينقيها مما يشوبها من الأفكار المريضة.

❖ إنَّ اكتشاف عناصر الخطر في الخطاب الديني، والتنبيه من تداعياته، وابراز مخاطره ومهدداته كالغلو في المسائل الدينية والسياسية، والجهل والانغلاق، والاغترار بالنفس، ووضع هالة لقدسية الاشخاص حتى لو جانبوا الصواب في اجتهاداتهم، يعدُ الاساس في كيفية رسم صياغات جديدة للخطاب الديني ولا سيما في المجتمعات متعددة الطوائف والاعراق.

❖ يلعب الخطاب الديني دوراً كبيراً في تعزيز السلم المجتمعي وتحقيقه، واستقرار المجتمعات وحماية أمنها، فمتى ما كان الخطاب الديني المعتدل هو المتسيد لمشهد الحياة، وعنصراً فاعلا في تهدئة الازمات، ومتصديا للتطرف والارهاب، وكاشفاً لزيف الإعلام وألاعيبه

التي يمارسها تجاه المسلمين، ومدافعاً عن حقوق الاخرين، ومتقبلاً لآرائهم فلا شك بأنه سيعم الأمن والأمان ويتحقق الاستقرار والسلم المجتمعي .

❖ في كل الاحوال التي تم فيها قياس تأثيرات الخطاب الديني على المجتمعات في حالات الذروة من الخلافات يبقى الشعور بحب الوطن، وبقيمة الانتماء بقضاياه المصيرية والتعاليم الدينية أمراً لا يمكن الاستغناء عنه، وتوظيف ذلك في خدمة الدين الحنيف للخروج من شراك المأزق الذي تعيشه الأمة اليوم.

ثانياً: التوصيات: يوصي الباحثان بالآتي:

❖ إنَّ تنقية التراث الإسلامي مما شابه من النزعات التطرفية المتشددة منذ قرون بات أمراً ضرورياً، فلن يتحقق الصلاح إلا بإصلاح ما أفسد، وهذا يستدعي وقفة جادة وجريئة للعلماء والدعاة والقادة لمراجعة شاملة للمنظومة الدينية التي أصابها الوهن في ظل المتغيرات والأفكار الدخيلة على الإسلام.

❖ يجب أن يكون الخطاب الديني إيجابياً في كل مناحي الحياة وينفع جميع الناس من خلال تحقيق التنمية المستدامة، والعدالة الاجتماعية، ومحاربة البطالة، والاهتمام بالبيئة والمحافظة عليها.

❖ يجب أن ينطلق الخطاب الديني من القاعدة الاساسية التي تتضمن جلب المصالح وتكميلها ودفع المفاسد وتقليلها التي جاءت بها الشريعة الاسلامية، ويراعي كل ما أتت به الشريعة الاسلامية والقوانين الدينية العادلة، ويعطي كل حكم ما يستحقه من الاهتمام، ويفرق بين ثوابت الدين واصوله التي لا يدخلها تغيير لا في الشكل ولا في المضمون.

❖ مجتمعاتنا اليوم بحاجة الى خطاب ديني يؤكد على ضرورة التعامل الايجابي مع الآخر بعيداً عن الانغلاق الذاتي الذي لا يحترم السلم الاجتماعي.

❖ تجنب سلبيات الخطاب الديني من اجل نشر الخير بشكل افضل وميسر وسهل من خلال التزامه بمبادئ الدين والشريعة ودعوة الناس لذلك، من خلال البحث في موروثنا الاسلامي واستشراف المستقبل فمن لا ماضي له لا حاضر له ايضاً من خلال التوسط والاعتدال وجعلهما منهج حياتنا لأنهما يقودانا الى بر الامان.

ثَبَتُ المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير، الاستِشراق، الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري): عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، ط٨، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢. أصول الدعوة: الدكتور عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٣. أعلام وأقزام في ميزان الإسلام: سيد بن حسين بن عبد الله العفاني، دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع، جدة السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٤. آفاق العصر: جابر عصفور، ط١، دار الهدى للثقافة والنشر، سوريا، دمشق، ١٩٩٧م.

٥. مناهج الدراسة الأدبية: حسين واد، دار سراس للنشر، تونس، ١٩٨٥م.

٦. الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله: عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ.

٧. الأموال: لأبي أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه (ت ٢٥١هـ).

٨. بدائع السلك في طبائع الملك: لابن الازرق المالقي المالكي، تحقيق علي سامي النشار، وزارة الاعلام، العراق، ط١، د.ت.

٩. بناء المجتمع الإسلامي: د نبيل السمالوطي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

١٠. تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم (أنواعه - شروطه وأسبابه - مراحله وأهدافه): عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات، مكتبة التابعين، مصر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١١. التدرج في دعوة النبي ﷺ: إبراهيم بن عبد الله المطلق، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤١٧هـ.

١٢. التلويث الفكري والإعلامي في العالم الإسلامي: د عايد الشعراوي، دار النهضة الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٣. تهافت العلمانية في الصحافة العربية: المستشار سالم علي البهنساوي (ت١٤٢٧هـ)، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
١٤. الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المسمى (صحيح البخاري): للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
١٥. الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ﷺ: لسعيد بن علي ثابت، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٧هـ.
١٦. حصون التخلف (موانع النهوض في جوارات ومكاشفات): ابراهيم البليهي، د.ط، د.ت.
١٧. خطاب الحكاية: جيران جينيت، ترجمة، محمد معتصم وآخرين، ط٣، منشورات الاختلاف، ٢٠٠٣م.
١٨. الخطابة الإسلامية: عبد العاطي محمد شلبي، عبد المعطي عبد المقصود، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٦م.
١٩. زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٦، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٢٠. سلوة العارفين: للإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: السيد يوسف احمد، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط.
٢١. السنن الكبرى :لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط١، ١٣٤٤هـ.
٢٢. السِّيرةُ النَّبَويَّةُ الصَّحيْحَةُ مُحَاوَلَةٌ لِتَطبِيْقِ قَوَاعِدِ المُحَدِّثِيْنَ فِيْ نَقْدِ رِوَايَاتِ السِّيْرَةِ النَّبَويَّةِ: د. أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٦، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٢٣. السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي: أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٢٤. شمائل الرسول ﷺ: أحمد بن عبد الفتاح زواوى، دار القمة، الإسكندرية، د.ط.
٢٥. الصحوة الاسلامية بين الجحود والتطرف: للدكتور يوسف القرضاوي، ط٣، ١٤٢٠هـ-١٩٨٢م.

٢٦. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: للإمام محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٢٧. علم الاجتماع: د. علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط.
٢٨. الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: محمد البهي (ت١٤٠٢هـ).
٢٩. القاموس المحيط: للفيروز ابادي مجد الدين محمد بن يعقوب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ومؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط.
٣٠. لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت٧١١هـ)، تحقيق: مجموعة محققين، دار المعارف، القاهرة، د.ط.
٣١. لمحات في الثقافة الإسلامية: عمر عودة الخطيب، مؤسسة الرسالة، ط١٥، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٣٢. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (ت١٤٢٠هـ)، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، د.ط.
٣٣. المستشرقون في الميزان: لأبي مجاهد عبد العزيز بن عبد الفتاح بن عبد الرحيم بن الملاَّ محمد عظيم القارئ المدني، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط٧، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
٣٤. المسند: للإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة، القاهرة، د. ط. أحاديثه مذيلة بأحكام الشيخ شعيب الأرنؤوط.
٣٥. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المسمى (صحيح مسلم): للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط.
٣٦. مفهوم الحكمة في الدعوة: د صالح بن عبد الله بن حميد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣٧. المنهج الحركى للسيرة النبوية: منير محمد الغضبان (ت١٤٣٥هـ)، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط٦، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٣٨. منهج في إعداد خطبة الجمعة: د صالح بن عبد الله بن حميد، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ.

٣٩. موضوعات خطبة الجمعة: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ.

✓ **الرسائل والاطاريح والمجلات والدوريات والمؤتمرات:**

١. أسباب الإرهاب والعنف والتطرف: أ.د. غانم بن صالح السدلان، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي عن موقف الاسلام من الإرهاب، موقع السكينة، ٢٠١١م.

٢. أسلوب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير ﷺ وتطبيقاته التربوية: عدنان بن سليمان بن مسعد الجابري، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية، بقسم التربية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، إشراف: د عبد الرحمن بن رجاء الله الأحمدي، ١٤٣٣-١٤٣٤هـ.

٣. الاعلام السيء وأثره في شبابنا المسلم: د. عبدالجبار حميد الصالح، بحث منشور في مجلة الدراسات العربية (دورية علمية محكمة) جامعة المنيا، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ع ٣٥، لسنة ٢٠١٧م، مج ٦.

٤. التطرف الايدلوجي من وجهة نظر الشباب الأردني (دراسة سوسيولوجية للمظاهر والعوامل)، د. علاء زهير الرواشدة، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض ع (٦٣)، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

٥. التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية: محمد ياسر خواجة، بحث منشور في مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، المغرب، الرباط، ٢٠١٥م.

٦. الحضارة الإسلامية: أحمد عبد الرحيم السايح، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، السنة العاشرة، ع٣، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٧. حقوق الإنسان والقضايا الكبرى: كامل إسماعيل الشريف (ت١٤٢٩هـ)، بحث قدم في الندوة العالمية لحقوق الانسان في الاسلام المنعقدة في روما بإيطاليا بتاريخ: ١٤٢٠/١١/١٩هـ الموافق ٢٠٠٠/٢/٢٥م)، مجلة مجمع الفقه الإسلامي.

٨. دور الإعلام في التضامن الإسلامي: إبراهيم إمام، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١٦، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٩. ظاهرة التطرف في المجتمعات الاسلامية: د. محمد فاروق النبهان، بحث مقدم الى المؤتمر العام الثامن للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية حول (الاسلام ومستقبل الحوار الحضاري)، القاهرة، ١٩٩٦م.

✓ **مواقع الانترنت:**

١. الاعلام والخطاب الديني: مقال للدكتور. جورج كلاس: https://www.elnashra.com/news/show/٩٥٥٤٢٢/

٢. تفكيك خطاب التطرف: د. محمد يونس، موقع الاتحاد، www.alittihad.ae/mobile/details.php?=65084&y=2016

٣. دور الاعلام في تعزيز السلم الاهلي: نبراس احمد، ندوة للنقابة الوطنية للصحفيين، موقع النقابة الوطنية للصحفيين العراقيين، ٢٠ حزيران ٢٠١٦.

٤. دور الخطاب الديني في تحقيق التغير الاجتماعي، نبراس النائلي، مقال منشور على شبكة النبأ المعلوماتية.(www.m.annabaa.org.com)

٥. دور المؤسسات الدينية والمثقفين في تعزيز السلم الاجتماعي: كاوه محمود، مقال منشور في موقع الحوار المتمدن بتاريخ (٢٠١١/٣/١٤) www.m.alhewar.org